

# أساليب الصّناعة

في شعر الخمر والأسفار

بين الأعرشى والجاهليين

الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بيروت العربية

١٩٧٢

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر  
بيروت ص.ب. ٧٤٩





# أساليب الصناعة

في شعر الخمر والأسفار

بين الأعرشى والجاهليين

892-7109

ح  
١



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

الدكتور محمد محمد سيد

رئيس قسم اللغة العربية  
في جامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

892-7109
١٧٤٨١
رقم التسجيل

١٩٧٢

دار النهضة العربية  
للطباعة والنشر  
بيروت ص.ب ٧١٩



## مقدمة الطبعة الأولى

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين .  
وبعد ، فهذان فصلان من بحث كنت قد قدمته إلى جامعة القاهرة في العام  
الدراسي (١٩٣٩ - ١٩٤٠) فحصل على درجة «الماجستير» في الأدب العربي  
وإنما حفزني إلى نشره الآن بعد مضي ذلك الزمن الطويل أن بعض الباحثين  
قد نقلوا عنه ونسبوا ما نقلوه إلى أنفسهم. وربما شوخوا ما نقلوه أو اقتضبوه .  
لذلك رأيت - رداً على هؤلاء ، وتعميماً للنفع به ، إن كان - أن أنشر هذين  
الفصلين في الصورة التي قدمتهما بها ضمن ذلك البحث يومذاك ، مكتفياً بهما  
دون سائره ، بعد الذي نشرته عن الأعشى في كتاب «الهجاء والهجائون  
في الجاهلية» وفي مقدمة «ديوان الأعشى الكبير» .  
والله سبحانه وتعالى هو المستول أن يهدينا لأقوم طريق ، وأن يتجاوز  
عما كان أو يكون من زلات القلم وعثرات اللسان .

محمد محمد حسين

رمل الاسكندرية ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٩

(١٩٥٩-١١-١٣)

---

\* أرجو أن انبه في هذا الموضع الى أن في الفصلين المكتوبين من «الهجاء الديني» وعن  
«حسان بن ثابت» انحرافاً أرجو أن انتدركه في الطبعة الثانية ان شاء الله ، كما أن الفصلين  
الاول والثاني من «الهجاء والهجائون في صدر الاسلام» لم يسلما من ذلك في بعض الواضع ،  
وان جعل الله في العسر بقية رجوت أن اصلح ما انسلت .



فی سہرہ الفجر





يخبرنا نقاد الشعر أن الأعشى فاق بخمرياته الشعراء فكان إماماً لمن جاء منهم بعده . ويخبرنا الرواة أن سبب عدول الأعشى عن الاسلام هو الخمر . ويخبروننا فيما يروون أن بعض ولادة اليمامة سأل عن دار الأعشى فدل عليها : وسأل عن قبره فأخبر بأنه في فناء الدار . فقصد إلى هذه الدار ، ورأى القبر فإذا هو رطب . فسأل عن علة رطوبته فأخبر بأن الفتيان يجتمعون حول القبر فيشربون ، حتى إذا جاء دور الأعشى صبوا نصيبه فوق قبره . مثل هذه الأخبار ، إن تكن أقرب إلى قصص القصاص منها إلى الحقيقة الواقعة ، فهي تصور لنا الأعشى في صورة لا تبعد عن الحقيقة إلا بقدر ما فيها من مبالغات الرواة التي يقصد بها إلى استالة الآذان إلى حديثهم . فشأننا حين نقرأها شأن الذي يقرأ قصة تاريخية . لا يصدق كل ما جاء فيها من دقائق وتفصيل . ولكنها في جملتها تصور العصر والأشخاص الذين كتبت عنهم .

وإذا كان قصص الرواة لا يعدو في قيمته هذا الحد فهو صحيح في خمريات الأعشى . فقد رويوا له في الخمر ما يقرب من مائة وخمسين بيتاً ، وهو قدر يكاد يوازي مجموع ما روي لغيره من الشعراء الجاهليين في الخمر أو يزيد . وقد جاء مبعثراً في دواوينهم ، لم يقصدوا فيه إلى وصف الخمر ، ولكنهم ذكروها لبعض المناسبات ، ومروا بها مرورا سريعا . قالوا إنها حمراء ، وأن ريحها طيب فواح كالمسك ، وأنها معتقة . وشبهوا بها رضاب صواحبهم . ووصفوا الساق الذي يحملها إليهم في بعض الأحيان .

فامرؤ القيس بذكر الخمر حين يقف بالديار ، فيشبهه نفسه بالشمل ليصور لنا ذموله وما أخذت هذه الآثار من نفسه ، فيقول :

فظللْتُ في دِمَنِ الديار كأنني      نشوانُ بأكْرِهِ صَبُوحُ مُدَامِ

أُنْفٌ كُلون دم الغزال معتقٌ من خمر عانة أو كروم شِبَام<sup>(١)</sup>  
وَكَنَّ شاربها أصاب لسانه مُومٌ يخالط جسمه بِسَقَام<sup>(٢)</sup>

و يمر بها مرورا سريعا حين يشبه رضاب صاحبتة بالخمر فيقول :

كَانَ المُدَامُ وصوب الغمام وريحَ الخَزَامَى ونَشَرَ القُطْرُ<sup>(٣)</sup>  
يُعَلُّ به بَرْدٌ أنيابها إذ طَرَبَ الطائرُ المستحِر<sup>(٤)</sup>  
أو يقول :

لَلَّيْلُ بذات الطَّلح عند مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إلينا من ليال على أَقْرُ  
أَغَادِي الصُّبُوح عند هِرٍّ وفَرْتَنٍ وليدًا وما أَفْنَى شبَابِي غيرُ هِرٍّ<sup>(٥)</sup>

وطرفة لا يذكرها إلا في مطولته . وهو يمر بها مرا سريعا حين يصور لنا  
ختوته وكرمه . فهو يَصْبَحُ من يَأْتِيهِ كَأْسًا روية . وهو رجل لا يؤمن  
ببعث أو نشور فهو يروى نفسه في حياته قبل أن يدركه الموت ، ويقول  
للائمه (ستعلم إن متنا غداً أينما الصلدي) .

وكذلك الشأن في عمرو بن كلثوم . بدأ محلقته بأبيات في الخمر ،  
ختمها بمثل ما ختم به طرفة أبياته ، فقال :

(١) أنف لم يشرب من دنها أحد من قبله . عانة بلد مشرفة على الفرات بين الرقة  
وهيت . شبام قرية في اليمن .

(٢) الوم هو مرض الجدري أو هو مرض من نوعه أشد منه .

(٣) صوب الغمام ماء السحاب . الخزامى نبت حسن الريح . ونشر القطر ريح العود الذي  
يشخر به .

(٤) يعل يسقى مرة بعد مرة . طرب رفع صوته . المستحِر المؤذن بالسحر وهو الديك ،  
(٥) الطلح ومحجر وأقر مواضع . هو فرتن امرأتان .

وأنا سوف تتركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا  
وأن غداً وأن اليوم رهنٌ وبعد غدٍ بما لاتعلمينا  
أما زهير فليس له غير أبيات في قصيدته (عفا من آل فاطمة الجواء)  
وهو كطرفه ، يذكر الخمر حين يتمدح بفتوته وكرمه ، فيقول :

وقد أغدو على شربٍ كرام نشاوى واجدين لما نشاء  
لهم راحٌ وراووقٌ ومِسْكٌ تُعلُّ به جلودهم وماء<sup>(١)</sup>  
يجرون البرود وقد تمشت حُمياً الكأس فيهم والغناء  
تمشى بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تُهرق دماء

ونجد بعد ذلك أبياتاً شبيهة بما مضى لعنترة في مطولته (هل غادر  
الشعراء من مُتردِّم) ولليبيد والمرقش الأصغر ، والمنخل اليشكري في قصيدته  
(إن كنتِ غاذلتِ فيسيرى \* نحو العراق ولا تحورى) ، وللأسود بن يعفر ،  
والمثلث .

ولا نكاد نستثنى من الجاهليين غير ثلاثة شعراء فصلوا في الخمر بعض  
التفصيل : أولهم حسان بن ثابت ، يليه عدى بن زيد وعلقمة بن عبدة .  
على أننا لا نعرف لعلقمة غير أبيات في قصيدته (هل ما علمت وما استودعت  
مكتوم) ولا نعرف لعدى غير مقطوعات أربع لاتزيد في مجموعها عن  
سنة عشر بيتاً . أما حسان فهو أكثر الجاهليين خمراً بعد الأعشى . له فيها  
أربعون بيتاً - إذا استثنينا بعض أبيات اختلف في نسبتها إليه . وقد  
استثنينا من الجاهليين علقمة وعديا مع قلة ما وصل إلينا من شعرهم

(١) الراووق الاء الذى يروق فيه الخمر . نسل جلودهم بالمسك أى سقى به حين  
تدهن مرة بن مرة .

في الخمر ، لأننا نلاحظ في هذا القدر الضئيل الذي بقى لنا من شعرهم أنهم  
عنوا بوصف الخمر عناية الفنان الذي لا يقصد منه غير اللذة التي يجدها  
في التعبير عما في نفسه . فهم لم يَمروا عليها مروراً . ولم يذكروها  
مفتخرين متملحين بفتوتهم . ولم يذكروها لأنهم أرادوا أن يشبهوا رضاب  
صواحبهـم بها . ولكنهم ذكروها لأن لهم في وصفها لذة فنية خالصة .

يقول علقمة في قصيدته :

قد أشهد الشربَ فيهم مِزهر رَيم	والقوم تصرعهم صهباءُ خرطوم (١)
كأسٌ عزيزٍ من الأعناب عتقها	لبعض أربابها حانيةٌ حوم (٢)
تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها	ولا يخالطها في الرأس تدويم (٣)
عانيةٌ قرقفٌ لم تُطلع سنة	يُجنها مُدمجٌ بالطين مختم (٤)
ظلت ترقرقُ في الناجود يصفقها	وليدٌ أعجمَ بالكثان مَقدوم (٥)
كانَ إبريقهم ظبيٌ على شرفٍ	مقدمٌ بسبَا الكثان مَلثوم (٦)
أبيضُ أبرزه للضح راقبه	مقلدٌ قُضِبَ الرِّيحان مَغموم (٧)

هي خمر عانة ، عتقها لبعض ملوك العجم حذاق الخمارين في دن طلي

- 
- (١) الخرطوم أول ما يجري من العنب عند عصره وهو أجود الخمر .  
(٢) عزيز ملك . صبقها حانية أي خمارون نسبة إلى العانة ، والفرد حاني . حوم جمع حائم أي أنهم يحومون حولها يحرسونها .  
(٣) الصالب وجع في الرأس . التدويم الدوار .  
(٤) عانية منسوبة إلى عانة من قرى الجزيرة . قرقف تأخذ شاربها رعدة . لم تطلع سنة مكنت في دنها سنة لم ينظر إليها . المدمج بالطين هو الدن .  
(٥) الناجود وعاء الخمر . وليد أعجم أي خادم ملك أعجم . مَقدوم يشد الفدام وهو خرقة يشدها الساق على فمه وهي من زى الفرس .  
(٦) سبَا الكنان يعصد سباله جمع سبببة وهي الشقة .  
(٧) الضح الشمس . راقبه وحارسه . مَغموم ففمه الطيب أي سدر خياشيمه .

بالطين وختم على فمه . ثم أخرجت فصفاها ساق أعجمي قد تَفَدَّمْ بخرقه  
من نسيج الكتان . ونَصَّها في إبريق عليه مصفاة من نسيج الكتان . كأنه  
ظبي صغير أبيض مقلد قضب الريحان ، أبرزه القائم على رعايته للشمس  
في مكان مرتفع ، وقد أفغم الإبريق المكان وملأه برائحة الخمر القوية  
النفاذة . ولا يزال الشرب في طرب يستمعون إلى العود حتى تصرعهم الخمر  
ويقول عدى في قصيدته (بكر العاذلون في وضوح الصبح يقولون لي  
ألا تستفيق) :

ودعوا بالصُّبوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يمينها إبريق  
قدَّمته على عُقارٍ كعين الدير لك صقِّيْ سُلَّافها الرَّأْووقُ(١)  
مُرَّةً قبل مزجها فاذا ما مُزجت لَدَّ طعمُها من يذوق  
وظفا فوقها ففاقيعُ كالبا قوت حُمُرُ يَزِينها التصفيق  
ثم كان المِزاجُ ماءً سحاب لا صَدَى آجِنُ ولا مطروق

ويصف الخمر في دير علقمة بن عدى في قطعة أخرى فيقول :

نادمتُ في الدير بَنَى علقما مشمولةً تحسبها عَنْدَمَا(٢)  
كَانَ رِيحَ المِسْكِ في كأسها إذا مزجناها بماء السماء  
من سرِّه العيشُ ولذاته فليجعل الراحَ له سُلْماً  
علقمُ ما بالكَ لم تاتنا أما أَشْتَهيتَ اليومَ أَنْ تَنَعَمَا؟!

(١) العقار نضد لا يبدل إلا في الأعياد ونحوها . وهو كذلك الخمر لمعاقرتها - أي  
للازمتها - الدن .

(٢) المشمولة الخمر إذا عرضت لرياح الشمال الباردة . الضم نبت له صبح احمر .

وله بعد ذلك مقطوعتان قصيرتان .

أما حسان -رضي الله عنه وغفر له- فهو رفيق الأعشى في الجاهلية ، قبل أن يكرمه الله بالدخول في الإسلام والدفاع عنه . روى الرواة في خبرهما حينذاك أنهما قدما بيتا من بيوت الخمر فنام حسان . وسمع الأعشى يقول (كره الشيخ الغُرم) ، فسكت حتى إذا دوخت الخمر صاحبه قام فاشترى خمر الخمارة وسكبه على الأرض حتى بل ثياب الأعشى . فقام من نومه يعتذر إلى صاحبه وقد علم أنه سمع ما قال .

ولخمريات حسان لون يختلف عما قدمناه من خمريات علقمة وعدى وعما سيأتى من خمريات الأعشى . فالبیثات التي يصفها في هذه الخمریات رومية ، فالبيوت من رخام ، والأرض قد فرشت بالأبسطة وبشت فوقها النمارق ، والساق أحمر اللون قد تنطق بنطاق وعلق في كل أذن لؤلؤة ولبس فوق رأسه قلنسوة . وأسماء الأماكن شامية ، على غير ما نرى في خمریات أكثر الجاهليين من أسماء فارسية . ثم هي تختلف عن خمریاتهم في شيء آخر ، هو أن الشاعر قد فرغ فيها لتصوير اللهو ، فهي غزل وخمر ، وقد يختمها بالفخر . فمن ذلك قوله :

كَانَ فَاهَا ثَغْبٌ بَارِدٌ      فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْعَمَامِ<sup>(١)</sup>  
شَجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ      مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عَثَقَتْ فِي الْخِيَامِ<sup>(٢)</sup>  
عَثَقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ      مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطٌ عَامٍ فَعَامِ<sup>(٣)</sup>  
نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً      ثُمَّ نَغْنَى فِي بَيْوتِ الرِّخَامِ

(١) الثغب الغدير في ظل جبل لا يصيبه الشمس . الرصف الحجارة المترامصة المتداينة .

(٢) شجّت مرجت . بيت رأس قرية بالأردن .

(٣) الحانوت الخمار .

تَلِيبٌ فِي الْجِسْمِ دَبِيبَا كَمَا      دَب دَبِي وَسَطَ رَقَاقِ هَيَامٍ (١)  
كَأَمَّا إِذَا مَا الشَّيْخَ وَالْيَ بِهَا      خَمْسًا تَرْدَى بِرَدَاءِ الْغَلَامِ  
مَنْ خَمَرٌ بَيَّسَانَ تَخِيرُتُهَا      تَرِيقَةً تُسْرِعُ فَتَرَ الْعِظَامِ (٢)  
يَسْعَى بِهَا أَحْمَرٌ ذُو بُرْنِسٍ      مُخْتَلِقُ الدَّفْرِى شَدِيدُ الْحَزَامِ (٣)  
أَرُوعٌ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ      لَمْ يَثْنِ الشَّأْنَ خَفِيفُ الْقِيَامِ (٤)

ويقول في قصيدة أخرى :

لِلَّهِ دَرِ عَصَابَةِ نَادِمَتُهُمْ      يَوْمًا بِجَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (٥)  
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ      بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْمِ (٦)  
يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ      تُدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٧)  
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ      شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا      صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ كَطْعَمِ الْفُلْفُلِ  
يَسْعَى عَلَى بَكَاسِهَا مُتَنَطِفٌ      فَيُعْلِنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٨)

- 
- (١) الدبى اصفر النمل . الرقاق ( يفتح الراء ) الصحراء والارض اللينة . الهيام .  
( يفتح الهاء ) ما لا يماسك من الرمل .  
(٢) بيسان قرية في الشام . والتريقة الخمر وهى فى الأصل دواء السموم .  
(٣) البرنس قلنسوة طويلة كانت يلبس فى صدر الاسلام . وهو كذلك كل ثوب راسه  
ملتقى به . الدفريان العظماء الناشان خلف الاذن وهو اول ما يعرق لتفتير والحنه . مختلق  
مطلّى بالخلوق ( يفتح الخاء ) وهو ضرب من الطيب .  
(٤) أروع حاد يقط .  
(٥) جلق هى دمشق أو موضع كان قريبا منها .  
(٦) البريص نهر يمشق ويردى نهر آخر . الرحيق الخمر البيضاء .  
(٧) الدرياق الخمر ، على التشبيه بدواء السموم لأنها تلعب بالهموم . نقف الحنظل  
شقه لاستخراج حبه أى أنهم ملوك لا يرسلون لهدم العمل كما تفعل العرب .  
(٨) متنطف فى أذنه نطفة ، وهى لؤلؤة صغيرة كان يعلقها الساقى فى أذنه .

إن التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فهاتها لم تُقْتَل (١)  
كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاضى بزجاجةٍ أرخاهما لِلْمِفْصَلِ (٢)  
بزجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قعرها رَفَصَ القُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ (٣)

ويقول في قصيدة أخرى :

ولسنا بِشَرَبٍ فوقهم ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلحَانُوتِ تَيْسًا مُقَصِّداً (٤)  
ولكننا شَرَبَ كَرَامٌ إِذَا انتشوا أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسَرَّهَذَا (٥)  
وإن جِئْتَهُمُ أَلْقَيْتَ حَوْلَ بيوتهم من المِسْكِ والجَادِي فَتَيْتًا مُبْدَاً  
نرى فوق أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ ساقطاً نعالاً وَقُسُوباً وَرَيْطاً مُعَصِّداً (٦)  
وذا نُطْفٍ يَسْعَى مُلْصَقَ خَدِّهِ بديباجةٍ تَكْفَأُهَا قَدَ تَقْدُّداً (٧)  
ومن شعره في الخمر ، الذى يصور تفكيراً شبيهاً بتفكير طرفة :

---

(١) قتل الخمر كسر حدها بمزجها بالماء .

(٢) كلتاها أى التى مرجت والتى لم تمزج . الزجاجه هنا الكأس .

(٣) القلوص الفتية من الإبل .

(٤) البردة كساء مخطط . التيس ذكر الظباء والمعز والوعول . كالب العرب فى الزمان الشدة تفصد البعير أو التيس أو نحوهما ، فإذا خرج دمه سخنوه وأكلوه . وقد حرم ذلك الاسلام . يقول انهم لا يجلسون للخمر مجالس البدو يستظلون ببردة ويأكلون دم الفصيد ، ولكنهم يجلسون لها مجالس الترفين .

(٥) الصريح الخالص . يقول انهم يهينون الأصل بدمه ولا يأكلون دمه ، السديف السناب . المرهد السمين .

(٦) الزرابى التمايق والبسط ، وكل ما يسط والكنى عليه . القسوب ضرب من الخفاف لا واحد لها . الریطه ثوب لين خفيف يشبه الملحقة . المعصد ثوب مخطط على شكل المعصد من لابسه ، أو له علم فى موضع المعصد .

(٧) الديباج الثوب الذى سدها ولحمته حرير . كفة القميص ( بضم الكاف ) ما اسدار حول الذيل ، وحاشية كل شيء . تقدد أى تقطع قددا . لعله يقصد أن هذه القطعة من الديباج ذات هداب فى حاشيتها .



وَمُثْمِسْكَ بِصَدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرِ نَادِيَّتِهِ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَّانِي  
لَمَّا صَحَا وَتَرَاحَى الْعَيْشُ قَلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ  
فَاشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَائِ\*

أَمَّا الْأَعْشَى فَقَدْ كَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ مُحَقِّقًا حِينَ عَدَهُ أَشْعَرَ الْجَاهِلِيِّينَ  
إِذَا طَرِبَ . فَالْوَاقِعُ أَنَّهُ قَدْ أَطَالَ فِي الْخَمْرِ وَفَصَلَ ، وَافْتَنَ فِي وَصْفِهَا وَوَصَفَ  
مَجَالِسَهَا . وَلَيْسَتْ الْإِطَالَةُ وَالتَّفْصِيلُ هِيَ كُلُّ مَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ  
لِجَاهِلِيِّينَ . فَهَنَّاكَ مِيزَةً أُخْرَى لَعَلَّهَا أَكْثَرُ أَهَمِيَّةٍ . وَهِيَ أَنَّ الْأَعْشَى قَدْ  
اصْطَنَعَ فِي خَمْرِيَّاتِهِ الْبُحُورَ الْقَصَارَ الَّتِي تَلَاثِمُ مَا يَصُورُ مِنْ أَلْوَانِ الْمَجُونِ  
وَالْخَلَاةِ . فَنِي دِيْوَانَ الْأَعْشَى عَشْرَ قَصَائِدَ مِنْ بَحْرِ الْمُتَقَارِبِ ، سِتٌّ مِنْهَا فِي  
الْخَمْرِ . وَلَهُ قَصِيدَتَانِ مِنْ بَحْرِ الرَّمْلِ ، كِلْتَاهُمَا فِي الْخَمْرِ . وَلَيْسَتْ هَذِهِ  
الْقَصَائِدُ خَمْرًا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَكُلُّهَا فِي الْمَدْحِ . وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ بَدَأَهَا  
بِالْغَزْلِ وَالْخَمْرِ . وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ تَصْوِيرُ اللَّهْوِ وَالْمَجُونِ بِغَيْرِ هَذِهِ الْبُحُورِ الْقَصَارِ  
فَلَمَّا جَرَى أَوَّلُ الْقَصَائِدِ عَلَى هَذَا النِّحْوِ كَانَ الشَّاعِرُ مُضْطَرًّا أَنْ يَمِضِيَ عَلَيْهِ  
فِيمَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ مَدْحٍ .

وَلِلْأَعْشَى بَعْدَ ذَلِكَ سِتُّ قَصَائِدَ فِي الْخَمْرِ أَنْشَأَهَا عَلَى بُحُورٍ طَوَالَ :  
أَرْبَعٌ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ ، وَوَاحِدَةٌ مِنَ الْبَسِيطِ . وَوَاحِدَةٌ مِنَ الْوَافِرِ . وَالْوَاقِعُ

---

\* وَنَدَّ وَصَلَ إِلَى يَدَا عَدَا ذَلِكَ فِيمَا أَرَمَ مِنْ شَعْرِ الْحَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِبْيَاتٍ لَعْبِدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ  
وَإُخْرَى لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ ( الْمَفْضَلِيَّاتُ - بِحَقِّيقِ شَاكِرٍ وَهَارُونَ ٢٦ : ٦٦ - ٨١ ، ٤٤ : ٢٢ -  
٢٨ ) . وَجَاءَ ذِكْرُهَا عَرَصًا فِي مَثَلِ شَعْرِ الْمَرْفُوسِ الْكَبِيرِ وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ حِينَ شَبَّهَا بِهَا رِغَابٌ  
صَاحِبُهُمَا ( الْمَفْضَلِيَّاتُ ٥٥ : ٨ - ١١ ، ١٢٥ : ٦ - ٩ ) ، وَفِي مَثَلِ شَعْرِ رَيْعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ  
فِي الْفَحْرِ سَرَّبَهَا ( الْمَفْضَلِيَّاتُ ١١٣ : ١١ - ١٣ ) . وَشَعْرُ عَوْفِ بْنِ نَعْبَةِ حِينَ شَبَّهَ نَفْسَهُ  
وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى أَطْلَالِ صَاحِبَتِهِ بِالْمَثَلِ ( الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٢٤ : ٤ - ٦ ) .

أن الشاعر لم يتفرغ في هذه القصائد للغزل أو للخمر . فثلاث من هذه القصائد الست في الهجاء . والهجاء يختلف عن المدح . فالمدح يقبل على ممدوحه منشراح الصدر . ويجد في نفسه خفة تساعده على أن يسترسل في تصوير ذكريات الصبا وعلى أن يعنى بهذا التصوير . أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محقق مغيظ . ضيق الصدر ، لا يكاد يتناول من الغزل واللهم إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر في ذلك الوقت . فالشاعر قد وجد هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشأ قصائده لأنه كان مشغولاً بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر . ونظرة سريعة في هذه القصائد ، ترينا أن الشاعر لم يتمكث فيها عند الغزل أو الخمر ، ولكنه قدم بها للقصائد ، واتخذها وسيلة لما كان بسبيله من مهاجمة الخصم .

وقد جاء بعد الأعشى شعراء تأثروا بشعره في الخمر ، نخص منهم بالذكر شاعرين تنبه نقاد العرب القدماء إلى ما ترك فيهما من أثر ، وهما الأخطل وأبو نواس .

أما الأخطل فهو لم يتأثر بالأعشى في الخمر وحدها ، ولكنه تأثر به في غيرها من فنون الشعر . وهو من ناحية أخرى لم يتأثر بالأعشى وحده ولكنه تأثر بالجاهليين على وجه العموم ، فاصطنع الجزالة والرصانة في الألفاظ . وفي الأساليب وفي البحور جميعا . فكل خمريات الأخطل قد أنشئت على بحور طوال : ثلاث من بحر الطويل ، وسبع من بحر الكامل . وأربع من بحر البسيط . واثنان من بحر الوافر . وتأثره بأسلوب الصناعة الشعرية عند الجاهليين واضح جداً في الناقة . فقد شبهها بثور الوحش وبحمار الوحش : واسترسل في تصوير الثور أو الحمار على طريقة الجاهليين

في أحد عشر موضعا من ديوانه (١) . ولم يخل شعره بعد هذا من معاني  
الجاهليين . فقد أخذ مثلا عن امرئ القيس قوله في وصف شارب الخمر  
حين يتلعم في الكلام :

وكان شاربها أصاب لسانه مؤم يخالط جسمه بسقام (٢)  
قال: وكان شاربها أصاب لسانه من داء خيبر أو تهامة مؤم  
أما تأثره بالأعشى فنرى له صورا كثيرة . فهو في بعض الأحيان  
ينشئ القصائد مقلدا بعض قصائد الأعشى ، كالذي نرى في قصيدته :  
بانث سعاد في العينين ملؤل من حبها وصحيح الجسم مخبول (٣)  
قلد فيها قصيدة الأعشى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل  
واستعار الألفاظ نفسها في بعض الأحيان ، كقوله :  
غراء فرعاء مصقول عوارضها كأنها أجور العينين مكحول (٤)  
فالمصراع الأول من قول الأعشى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجيل (٥)  
وبدأ قصيدة أخرى بقوله :

ألم تعرض فتسأل آل لهو وأروى والمديلة والربابا  
قلد فيها قصيدة الأعشى :

عزفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما

(١) يراجع في تشبيه الناقة بشور الوحش من ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ من الديوان .

ويراجع في تشبيه الناقة بحمار الوحش من ١٤ ، ٦٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ من الديوان .

(٢) الموم مرض الجدري .

(٣) المملول ( كصفور ) المرد ، والحديدة التي يكتب بها في الواح الدفتر .

(٤) غراء بيضاء فرعاء طويلة الشعر غزيره ، العارضة صفحة الخد ، والعوارض كذلك

ما يبدو من الأسنان عند الابتسام .

(٥) وجي ( كعلم ) حفيث قدمه أو حافره .

وتأثر فيها ببعض أبيات الأعشى في هذه القصيدة ، كقوله :  
 وقد قالت مُدِلَّةٌ إِذْ قَلَّتْنِي أَرَاكَ كَبِرْتَ وَالصُّدُغِينَ شَابَا  
 فَإِنْ يَكْ رَيْتِي قَدْ بَانَ مِنِّي فَقَدْ أُرْوَى بِهِ الرَّسَلَ اللَّهَابَا (١)  
 أخذه من قول الأعشى :

وقد قالت قُتَيْلَةُ إِذْ رَأْنِي وَقَدْ لَا تَعُدُّ الْحُسْنَاءُ ذَامَا  
 أَرَاكَ كَبِرْتَ وَاسْتَحْدَثْتَ خُلُقَا وَودعتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمُدَامَا  
 فَإِنْ تَكْ لَمِي يَا قَتْلُ أَضَحْتُ كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقَهَا ثَغَامَا (٢)  
 وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَجِرْ فِي دَدْنِي غَلَامَا (٣)  
 فَإِنْ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابُعُ وَقَعِهَا الذَّكْرَ الْحَسَامَا (٤)  
 وتأثر الأخطل بالأعشى في بعض أساليب الصناعة الشعرية ، مثل كلفه  
 باستعمال « الاستدارة » وافتنانه فيها في مجال المفاضلة بين شبيهين .

فالأعشى يقول (٥) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظِلٌ (٦)  
 يَضَاحُكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بَعِيمٍ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ (٧)

(١) الرِّيقُ الرِّيحُ الذي يشرمه الفلوس فيبدو طرفه بين أدنى الفرس . الرسل الجماعة والقطع من كل شيء . اللهاب المطاش .

(٢) الثغام لبث له نور أبيض ينسبه به الشيب .

(٣) الددن اللهب .

(٤) الذكر السيف المصارم .

(٥) وراجع كذلك ديوان فيس بن الخطيم ( ص ٨ طبع Geyer ، ص ٣٩ ) في نسبه صاحبه بالظبية .

(٦) الحزن المرتفع من الأرض .

(٧) كوكب الماء بريقه . شرق زاه . مؤزر مكسو بالنبات ازارا . مكهل قد بلغ وتم .

يوماً بأطيب منها نَشَرَ رائحةً ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصْلُ (١)  
أخذه الأخطل فقال :

ما روضةٌ خضراءُ أزهر نَوْرُها بالقَهَر بين شقائق ورمال (٢)  
بَهج الربيعُ لها فجاد نباتها وعتت بأسحَم وابل هطال (٣)  
حتى إذا التفتُ النباتُ كأنه لونُ الزخارف زينت بصيقل  
نفت الصبا عنها الجَهَام وأشرقت للشمس غيبٌ دُجَّةٌ وطلال (٤)  
يوماً بأملح منلك بهجةً منطقي بين العشيِّ وساعةِ الآصال  
والأعشى يقول - وأمثاله كثير في شعره (٥) :

وما مُجَاوِرُ هيت إن عرضتَ له قد كاد يسمو إلى الجُرْفَيْن وأطلعا (٦)  
يجيش طُوقَانُهُ إذ عَبَّ محتفلاً يكاد يعلو رُبَى الجُرْفَيْن مُطْلِعَا  
طابت له الرياحُ فامتدت غواربُه ترى حوالبَه من موجه تَرَعَا  
يوماً بأجودَ منه حين تسألُه إذ ضنَّ ذوالمال بالإعطاء أو خدعَا  
والأخطل يقول - وله مثلان آخران في شعره (ص ٩٦ ، ٢١٤) - في رائيته  
لمشهورة (خف القطين) :

وما الفرات إذا جاشت حوالبُه في حافتيه وفي أوساطه العُشُرُ (٧)

- 
- (١) النشر انتشار الرائحة . الأصيل وقت الغروب .  
(٢) الشقيقة الأرض الصلبة وسط رياض الماء تنبت الشجر والعشب .  
(٣) الأسعم السحاب المظلم لغارة مائه .  
(٤) الجهام السحاب لا ماء فيه . الدجنة النسيم المظلم الكثيف لا مطر فيه .  
(٥) وداجع كذلك السابقة ( ص ١٥٤ مختار الشعر الجاهلي شرح السقا ) .  
(٦) هيت بلد في العراق . ومجاور هيت هو نهر دجلة .  
(٧) حوالبه روافده . العشر شجر ضخام مالية .

- وذَعَدَعَتْهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ واضْطَرَبَتْ فوق الجاجِيءِ من آذِيهِ غُدُرُ (١)  
مُسْحَنَفِرٌ من جبال الروم يستره منها أكافيفُ فيها دونه زَوْرُ (٢)  
يوماً بأجودَ منه حين تَسَالَهُ ولا بأجهرَ منه حين يُجْهَرُ (٣)

ثم إن الأخطل قد تأثر في وصف الخمر بالأعشى ، فنقل كثيرا من صوره ومعانيه . ولكنه اصطنع الجزالة في الألفاظ . والأوزان ، وحرص عليها أكثر من حرص الأعشى . وهذا الحرص على البداوة والجزالة لم يتح لشعر الخمر أن يتقدم كثيرا على يد الأخطل . فالبداوة التي نجدها في خمريات الأعشى حين يشبه صاحبه وقد تمددوا من شدة السكر بحال ممددة نُصبت لصيد القروود إذ يقول :

- فترى الشَّرْبَ نشاوى بُطِحوا مثل ما مُدَّتْ نُصاحاتُ الرُّبَحِ (٤)  
وحين يشبه الخمر وقد تناقصت وضرب لونها للاحمرار لطول ما عتقت في الدَّنْ بحوصلة فرخ النعام إذ يقول :

كَحَوْصِلَةِ الرَّائِنِ فِي دَنِّهَا إِذْ صُوِّبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا (٥)

وحين يتمدح بسخاء رفاقه فيقول إنهم لا يصرون إبلهم بخلاها :  
لا يَشِشُّونَ عَلَى الْمَالِ وَمَا عُوْدُوا فِي الْحَى تَصْرَارَ اللَّقْحِ

(١) ذلعتنه حركته وميجته . جَوْجُو السفينة صدها . الاذى الوج .

(٢) مسحنفر سريح الجريان . الاكافيف من جبال الروم منمرجات الطريق في مجرى النهر . زور انحراف .

(٣) الجهاراة فضامة المنظر . اجتهره بدا في نظره عظيما رائما .

(٤) النصاحات جبال يجعل لها حاق وتنصب لصيد القروود . الربح القرد .

(٥) صوبت صبت . اقعادها اقامتها في الدن .

وحين يصور نساء الحان في هذه الصورة التي كانت تعجب البدوى  
في المرأة :

قد تَفْتَقَنَّ من الغُسنِ إذا قام ذو الضُر هُزالاً ورَزَحَ (١)

هذه البداوة التي نجدها في مثل هذه الأبيات من خمريات الأعشى قد  
تبدو في الأخطل بصورة أوضح مما تبدو في الأعشى . فالواقع أن هذا الحرص  
على تقليد القدماء قد انتهى بالأخطل إلى أن صار جاهليا أكثر من الجاهلين  
أنفسهم . فهو يشبه هدير الخمر في الدنان بهدير الجمال حين يقول :

عزَّ الشَّرابُ فَأَقْبَلَتْ مشروبة هَدَرَ الدُّنَانُ بها هديرَ الأَفْحَلِ (٢)

ويشبه القلال الصغار بجانب الدن الكبير بصغار الإبل حول الفحل ،  
تتمسح به وتشمه بين رجليه (وهو خطأ ، فإنما تتمسح القُلُصُّ بالثاقة  
لا بالفحل) فيقول :

وترى القِلَالِ بجانبيه كأنها قُلُصٌّ يَسْفُنُ فُروجَ قَرَمٍ مُرْسَلٍ

ويشبه نفسه حين يشرب الخمر صرفا ، فهي قوية شديدة ، بناقة أخذوا  
ولدها ثم لبسوا لها جلد حوار لتعطف عليه فيدر لبنها ، فهي إذا نظرت من  
بعيد حسبته ابنها ، فإذا دنت منه فشمتته أنكرته :

كأنِّي كَرَرْتُ الكَأْسَ ساعةً كرُّها على ناشِصٍ شَمَّتْ حُورًا ملبَّسا

ثم انظر بعد ذلك إلى هذا الوقار وهذه الضخامة التي صطنعها الأخطل ،

(١) الغسن الشحم ، ذو الضر الذي اضرته به الشدة ، ووزح أى سقط من الهزال .

(٢) في التعبير قلب ، يريد أنها هدرت في الدنان ، وهو معروف في أساليب العرب .

حتى في شعر المخمر الذى هو أليق الفنون بالخفة والخلاعة ، فيقول :

عَزَّ الشَّرَابُ فَأَقْبَلْتُ مشروبة هَدَرَ الدَّنَانُ بِهَا هدير الأَفْحَلِ  
وَتَغَيَّظْتُ أَيَامَهَا فِي شَارِفٍ نَقِلْتُ قَرَائِنُهُ وَلَمَّا يُنْقَلُ (١)  
وَكَانَ أَصْوَاتَ الْغَوَاةِ تَعُوذُهُ أَصْوَاتُ نُوحٍ أَوْ جَلَا جُلُ عَوَّكِلِ (٢)  
حَتَّى تَصِيبَ مَاوَهُ مِنْ جَلْفَا ضَخَمِ الْمَقْدَمِ سَحْبِلِي الْأَسْفَلِ (٣)

أما أبو نواس فقد بلغ بشعر الخمر إلى حد النضج . ووصل به إلى أقصى ما ينتظر له من كمال الصناعة . أخذ معاني الأعشى والأخطل فحورها وتلفظ في أدائها وفلسف أخيلتها . فقد كان القدماء يصورون قدم الخمر وعقها في سداجة ، فيقولون إنها حُبست في الدن سنين عددا فألت إلى النصف ، أو أصبحت في الدن كحصوله فرخ النعام ، كما يقول الأعشى :

كحوصلة الرُّأَلِ فِي دَنِّهَا إِذَا صُوبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا

أو يقول :

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَّى أَوَّلَهَا عَامًا فَعَامًا (٤)

يؤمل أن تكون له ثراء فأغلق دونها وعلا سواما

(١) تغيظت من الفيل ، لأنها تهدر في الدن . الشارف المسنة من الإبل . شبه بها الدن القديم .

(٢) الغواة جمع غاو ، وهم شاربو الخمر . تعوذه أى يطوفون حوله . الججلجل الجرس الصغير . عوكل جد قبيلة عرلت بالحمق والغباء . يريد أنهم يطوفون به ويرقبون يوم نضجه منذ زمان نوح وعوكل .

(٣) الجلف الطرف والوعاء ، وهو كذلك الدن . السحبيل الواسع الضخم .

(٤) عانات بلد في الشام . أولها ما يشول إليه من ربحها .



وكما يقول علقمة :

عَانِيَةً قَرَقَفْتُ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجْنِئُهَا مُدَمِّجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتُومٌ

وكما يقول المرقش الأصغر :

ثَوْتُ فِي سِبَاءِ الدَّنْ عَشْرِينَ حَجَّةً يُطَانُ عَلَيْهَا قَرْمَدٌ وَتُرُوحُ (١)

فلما جاء الأخطل زاد في ذلك بعض المعاني ، ولكنه لم يبعد عن الفطرة والبساطة . فقال :

وَتَغَيَّظْتُ أَيَّامَهَا فِي شَارَفٍ نَقَلْتُ قَرَائِنَهُ وَلَمَّا يُنْقَلُ

وقال :

كُمْتُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ بِطِينَتِهَا حَتَّى إِذْ صَرَّحْتُ مِنْ بَعْدِ تَهْدَارِ (٢)  
أَلَّتْ إِلَى النِّصْفِ مِنْ كَلْفَاءٍ أَتْرَعَهَا عِلْجٌ وَلَثَمَهَا بِالْجَفْنِ وَالْغَارِ (٣)  
لَيْسَتْ بِسُودَاءَ مِنْ مَيْثَاءٍ مَظْلَمَةٍ وَلَمْ تُعَذِّبْ بِإِدْنَاءٍ مِنَ النَّارِ (٤)

فسبق أبا نواس إلى هذا المعنى الذى يصور نضج الخمر بغير نار- وهو أجود لها . وقال فى تصوير قدمها ، وهو أجمل معانيه :

لَهَا رِدَائِعَانُ : نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَقَدْ حُفَّتْ بِأَخْرِ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارِ

(١) ثوت فى سباء الدن أى مكثت فى أسره . القرمذ طين يسد بين راس الدن .  
تروح تطيب .

(٢) صرحت ذهب زبدها .

(٣) كلفاء حمراء تضرب للسواد ، وهى صفة الخابية . عالج أعجمى غير عربى ، وهو الخمار . الجفن والفار شجر .

(٤) الميثاء الأرض السهلة .

والعنكبوت لا ينسج على الدن إلا إذا طال ما يُهمل فلا تمسه يد .  
 أما أبو نواس فقد افتن في تصوير قدم الخمر . وظهر في تصويره أثر  
 الفلسفة ، والترف الفكري . فبدل أن يقول الأخطل إنها عتقت حتى آلت  
 إلى النصف ، يقول أبو نواس :

كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُتِّقَتْ حِقْبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (١)  
 ويقول (وهو مأخوذ من قول الأخطل) :

طَبَخَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخَلَ الْعِلْجُ بِنَارَهُ  
 فَآتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ  
 ويقول :

بِنْتُ مَدَى الدَّهْرِ أَوْ أَشْبَتْ كَبِيرَةً شَانَهَا كُبَارُ (٢)  
 تُخَيِّرْتُ وَالنَّجْمُ وَقَفُ لَمْ يَتِمَّكَنْ بِهَا الْمَدَارُ  
 فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلِ اللَّيَالِي جُثَانَهَا مَا بِهَا انتِصَارُ  
 حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ دَامٍ وَخُلِّصَ السَّرُّ وَالنَّجَارُ (٣)  
 عَادَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ عَيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ (٤)

ويقول - وهو من أعجب ما وصف به قدم الخمر :

قَدْ عُتِّقَتْ فِي دَنْهَا حِقْبَتَا حَتَّى إِذَا آَلَتْ إِلَى النِّصْفِ

(١) الكرخ محلة ببغداد .

(٢) الكبار ( كغراب ) الكبير .

(٣) الدام العيب والدم . يقول ذهب (سوا ما فيها ، وبقي جوهرها النقي .

(٤) العيان المشاهد ، والضمار مكسه .

سلبوا قِنَاعَ الطين عن رَمَقٍ حَيِّ الحياة مُشارِفِ الحَتَفِ

ويقول :

قهوةٌ عُمِي عنها      ناظرا ريبَ المَنونِ  
عُتِّقَت في الدَّنِ حتى      هي في رقة ديني

ويقول :

فاسقني الخمر التي اختمرتُ      بخمار الدَّيب في الرِّجِمِ  
ثُمَّتْ أنصات الزمانُ لها      بعد ما جازت مَدَى الهَرَمِ (١)  
فهى لليوم الذي بُزِلَتْ      وهى تَرِبُ الدهر في القَدَمِ  
عتقت حتى لو اتصلت      بلسان ناطق وفم  
لا حَبَبَتْ في القومِ ماثلةٌ      ثم قَصَّتْ قصةَ الأممِ (٢)

إلى جانب هذا التفنن في عرض معاني القدماء ، وفي مزج الفلسفة بالأدب ، هذا المزج اللطيف الذي لم يقصد به الشاعر إلى أكثر من التظرف ، فلم يحوج السامع إلى جهد التفكير . إلى جانب هذا ، نجد أن أبا نواس قد تخلص من البداوة والجزالة التي كان الأخطل حريصا على استبقائها في شعره . وحتى في البحور الطوال التي أنشأ عليها أبو نواس بعض شعره في الخمر لا يكاد يشعر القارئ بالوقار والجزالة التي كان يحسها في خمريات الأخطل . ذلك لأن أبا نواس قد خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا بكل معاني المجون والعبث ، ما جنا في بحوره ، وفي ألفاظه السهلة القريبة

(١) انصات اجاب واقبل . ويقال انصات الرجل اذا استوت قامه بعد انحاء ، كانه اقتبل شيابه .

(٢) احتبى الرجل شد ظهره الى دكبته بحزام او نحوه ليستند ، اذ لم يكن للمرب في يواديها جدران تستند اليها .

التي حكى بها كلام الشُّرب والخمار والساق ، وفي معانيه التي تشيع فيها الفكاهة (المبتذلة ، بل الساقطة في كثير من الأحيان) ، والاستهتار بكل المبادئ الدينية والخلقية .

ومع قرب الأعشى من الأخطل ، وبعد ما بينه وبين أبي نواس ، نجد أن أبا نواس أشبه بالأعشى من الأخطل . أشبه به في شيوخ البحور القصيرة ، وفي استعمال الألفاظ. السهلة القريبة ، وفي هذا الأسلوب القصصي الذي يصور مجالس الخمر وحديث الشرب وعربدتهم وما يكون بينهم وبين الخمار

ولعل الأمانة تقضى علينا أن لا نهمل الحديث في هذا الموضع عن شاعر سبق أبا نواس إلى كثير من الأساليب ، وهو الوليد بن يزيد. فقد سبقه إلى اصطناع البحور القصار والألفاظ. السهلة القريبة ، كما سبقه إلى المزج بين الفلسفة والشعر . والقدر الذي بقى لنا من شعر الوليد قليل ، وهو مقطوعات قلما تتجاوز الواحدة منها خمسة أبيات أو ستة . وهذه قطعة من شعره في الخمر ، تصور بعض ما سبق إليه من تشبيهات ذاعت على ألسن الشعراء من بعده.

اصدَحْ نَجِيُّ الهموم بالطربِ	وَأَنعَمْ على الدهر بآبنة العنبِ
واستقبل الدهر في غَضَارته	لا تَقْفُ منه آثارَ مُعْتَقِبِ
مِنْ قهوةٍ زانها تقادُمُها	فهي عجوزٌ تملو على الحِقَبِ
أشهى إلى الشُّرب بعد جَلوتها	من الفتاة الكريمة النسبِ
فقد تَجَلَّتْ ورق جوهرُها	حتى تَبَدَّتْ في منظرٍ عجبِ
فهي بغير المزاج من شَرِّ	وهي لدى المزج سائل الذهبِ
كأنها في زجاجها قَبَسٌ	تذكو ضياءه في عين مُرتَقِبِ

وقبل أن نفصل القول في خمريات الأعشى نحب أن ننبه إلى المعاني

التي تدولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس :

الأعشى - تدبُّ لها فترةٌ في العظام	وتغشى اللؤابة قوارها (١)
حسان - تدب في الجسم ديباً كما	دبُّ دُبٍّ وسط رفاق هيام
الأخطل - تدب ديباً في العظام كأنه	ديبب نِمَالٍ في نَقْي يتهمّل
أبونواس - ولها ديبب في العظام كأنه	قبضُ النعاس وأخذه بالمفصل
- فتمشت في مفاصلهم	كشمى البرء في السقم

الأعشى - إذا بُزِلَتْ من دَنَها فاح ريحُها	وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما
على - كأن ريح المسك في كأسها	إذا مزجناها بماء السماء
الأخطل - كأنما الوسك نُهي بين أَرْحُلنا	مما تَصَوِّع من باجودها الجارى (٢)
- من قهوة نَفَحَتْ كأن سَطِيعها	مِسْكٌ تَصَوِّع في غداة شمال
أبونواس - وقهوة كالمسك مشمولة	منزلُها الأنبار أوهيت (٣)

الأعشى - فترى إبريقهم مسترعفاً	بشمولٍ صَفَّقَتْ من ماء شين (٤)
- وإذا غاضت رفعنا زِقْنَا	طُلُقَ الأدواج فيها فانسفح (٥)
الأخطل - سُلَافَةٌ حَصَلَتْ من شارف خلق	كأنما ثار منها أبجلُّ نَيْرُ

(١) اللؤابة الرأس .

(٢) الناجود أناء الخمر .

(٣) الأنبار وهيت بلدان في العراق .

(٤) رمف ( كتمر وقطع وكرم ) خرج من أنفه الدم . الشين القربة الخلق ، لذلك أبرد لهاها .

(٥) الودج ( بفتحين ) والوداج ( ككتاب ) مرق في العنق .

— لما أتوها بمصباحٍ وميزلهم سارت إليهم سُورَ الأَبجل الضَّارى (١)  
تَدَمَّى إذا طعنوا فيها بجائفة  
فوق الزُّجاجِ ، عتيقٌ ، غيرُ مُسْطَارٍ (٢)  
أَبُونُواسٍ — أَنْفَسْنُوهُنَ بَطْعَنَ مِثْلِي أَفْواهَ الْعَزَادِ  
الْأَعشى — تَخَيَّرَهَا أَخْوَاعَاتُ شَهْرًا وَرَجَى أَوْلَهَا عَامًا فَعَامًا (٣)  
يَوْمُلُ أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَاءُ فَأَغْلَقَ دُونَهَا وَعَلَا سَوَامَا  
فَأَعْطَيْنَا الْوَفَاءَ بِهَا وَكُنَّا نُهَيِّنُ لِمِثْلِهَا فِينَا السَّوَامَا (٤)  
الْأَخْطَلُ — تَوَاعَدَهَا التَّجَارُ إِلَى إِنْأَادَا فَأَطْلَعَهَا عَلَى الْعَرَبِ التَّجَارُ  
فَأَعْطَيْنَا الْغَلَاءَ بِهَا وَكَانَتْ تَأْبَى أَوْ يَكُونُ لَهَا يَسَارُ  
— إِذَا أَقُولُ تَرْضَيْنَا عَلَى ثَمَنٍ ضَنْتُ بِهَا نَفْسُ خَبِّ الْبَيْعِ مَكَارِ  
كَأَنَّمَا الْعِلْجُ إِذَا أُوجِبَتْ صَفَقَتَهَا  
خَلِيعُ خَضَلٍ نَكِيبٌ بَيْنَ أَقْمَارِ (٥)  
أَبُونُواسٍ — تَحَكَّمْ عَلِجُهَا إِذَا قَلْتَ سُمْنَى  
عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّنِينِ  
الْأَعشى — كَانَ شُعَاعُ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهَا  
إِذَا مَا قَتَّ عَنْ فِيهَا الْخِتَامَا  
الْأَخْطَلُ — فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِنْأَائِهِ بِهَا الْكُوكَبُ الدَّرِيخُ تُصَفُّو وَتُزِيدُ  
أَبُونُواسٍ — قَالَ ابْغِي الْمَصْبَاحَ قَلْتُ لَهُ أَمُحِذُ  
حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مَصْبَاحَا

(١) الأَبجل مرق في الفرس والبحير .  
(٢) الجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف . المسطار الخبرة الحديثة ، وهي كلمة رومية الأصل كما جاء في المعرب للجواليقي .  
(٣) عاتات بلد بالشام . أولها ما يتول إليه من ربحها .  
(٤) السوام الأبل الأرامية . يمينها بأن يبيعها في البحر .  
(٥) صفتها بيمينها . الخليج المخلوب في القمار . الفصل الخطر الذي ينقار عليه .  
النكيب المنكوب . الأقمار المتقارون ، مفردا قمر .

— ٢٩ —

فسكبت منها في الزجاج شربة  
كانت لنا حتى الصباح صباحا  
— كأنها الشمس إذا صُفقتْ  
مسكنها الكبش أو الحوت  
— إذا عبَّ فيها شاربُ الخمرِ خلته  
يقبلُ في داجٍ من الليل كوكبا  
الأعشى— ألمَّ خيالٌ من فتيلة بعدما وهى حبلها من حبلنا فتَصَرَّمَا (١)  
فبت كائن شاربٌ بعد هَجَّة  
سخاميةٌ حمراء تُحسبُ عندما (٢)  
الأخطل — خف القطينُ فراحوا منك أو بكروا  
وأزعجتهم نوى في صَرَفها غيرُ (٣)  
كأننى شاربٌ يوم استُبدَّ به  
من قَرَقَف ضَمِنَتْها حِمَصُ أو جَدَرُ (٤)  
— صدَعَ الخليطُ فشاقى أجوارى  
ونأوك بعد تقاربٍ ومزَار (٥)  
وكأنما أنا شاربٌ جادتْ له  
بُصرى بصفية الأديم عَقَار (٦)  
— كائن غداة انصَعَنَ للبين مُسَلِّمٌ  
بضربة عُنِّي أو غَوَى مَعْدَل (٧)

(١) تصرم تقطع . (٢) شعر سخام لين ناعم . خمر سخامية أى سلسة .  
(٣) القطين القاطنون الذين كانوا مجاورين له ثم خفوا أى وحلوا . صرف الدهر نوائبه . وغيره أحداثه المثيرة .  
(٤) خمر قرقف قوية شديدة . حمص وجدل بلدان بالشام .  
(٥) أجوار جمع جار . الخليط الجيران المخالطون .  
(٦) بصرى بلد من أعمال دمشق . (٧) معدل يمدله الناس ويلومونه .

صريع مُدام يرفع الشُّرب رَأْسَهُ ليحيى وقد ماتت عظامٌ ومِفْصَلٌ  
والأخطل قد اعتمد في هذه القصيدة الأخيرة (عفا واسط. من آل رضوى  
فنبتل) على كثير من معاني الأعشى .

الأعشى - تحسب الزُّقَّ لِسِها مُسْنَدًا حبشياً نام عمداً فانبطح  
الأخطل - أناخوا فجروا شاصياتٍ كأنها  
رجال من السودان لم يتسرّبوا (١)

الأعشى - لا يستفيقون منها - وهى راهنةٌ  
إلا يَهَاتِ ، وإن عَلُّوا ، وإن نَهَلُوا (٢)  
الأخطل - فما لبثتْنا نشوةً لِحِقَتْ بنا  
توابِعُها مِمَّا نَعَلُ ونُنهَلُ

الأعشى - من خمر عانةً قد أتى لِخَتَامِها  
عامٌ تَسْلُ غُمامةُ المَرْكُومِ (٣)  
- من اللاتي حُملن على الروايا كريح المِسْك تستلُّ الزكاما (٤)  
الأخطل - وإذا تَعَاوَرَتِ الأَكْفُ زجاجها  
نَفَعَتْ فِشْمَ رِياحِها المَرْكُومُ

الأعشى - تريك القذى من دونها وهى دونه  
إذا ذاقها من ذاقها يَتَمَطَّقُ (٥)  
الأخطل - ولقد تُبارَكْرنى على لذاتها صهباءُ عاليةُ القَدَى خُرْطُومُ

(١) شاصيات أى قرب شاصيات ارتفعت قوائمها لامتلائها ، فعلها شصا ( كنصر ) .  
(٢) لأنهل الشربة الأولى ، واللعل الشربة الثانية . أى انهم كلما سئفاهم الساقى  
صاحوا به ( هات ! ) .  
(٣) مائة بلد في العراق على الفرات . الغمام ( بالضم ) الزكام .  
(٤) الراوية الدابة التى يستقى عليها .  
(٥) يقول ان القذى اذا سقط فيها ظهر واضحا كأنه في سطحها . يتملق يتملق .



الأعشى - وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها  
أبونواس - دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء  
الأعشى - فقام فصب لنا قهوة تسكننا بعد إرعادها  
أبونواس - إذا ارتعشت يمناه بالكأس رقصت  
به ساعة حتى يسكنها الشرب

الأعشى - وكأس كعين الديك باكرت حدها  
بفتيان صدق والنواقيص تضرب (١)  
عدى - قدمته على عقار كعين الـ، ديك صفى سلافها الراووق (٢)  
أبونواس - ثم شجبت فادارت فوقها مثل العيون (٣)  
حلقا يرنو إلينا لم يحجر بجفون  
الأعشى - إذا انكب أزهر بين السقا تراموا به غريبا أو نضارا (٤)  
أبونواس - فاستوسق الشرب للندام وأجر

أها علينا اللجين والغرب  
الأعشى - فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٦)  
ليبد - باكرت حاجتها الدجاج بسخرة  
لأحل منها حين هب نيامها (٧)  
أبونواس - اسقنى والليل داج قبل أصوات الدجاج

- 
- (١) حد الخمر سلافها وحدتها .  
(٢) السلاف أول ما يسيل من الخمر وهو أجوده . والراووق الاناء الذى تروق فيه الخمر . شجبت يعنى ألديك فى صفاتها .  
(٣) شج الخمر كسر حدتها بالماء .  
(٤) أزهر أبيض وهو إبريق الخمر . تراموا به تداولوه . الغرب الفضة والنفسار الذهب .  
(٥) الشرب جماعة الشاربين . استوسقوا اجتمعوا .  
(٦) الدجاج أى عند صياح الدجاج ، نصبها على معنى الظرفية .  
(٧) جونة سوداء ، يقصد الخابية لأنها مطلية بالقار ، حدادها صاحبها الذى يحرسها ويلود الناس عنها .

- ذكر الصُّبُوحِ بِسُحْرَةِ فارتاحا وأملهُ ديك الصُّباح صياحا  
- ومُدَّامَةُ سجد الملوك لها باكرتُها والديك قد صدحا  
الأعشى - كُمَيْتٌ عليها حُمْرَةٌ فوق كُمَيْتَةٍ يكاديفرى المَشْكَ منها حَمَاتُهَا (١)  
أَبُونَواسٍ - تَلْتَهَبُ الكَفَّ من تَلْهَبِهَا وَتَحْسُرُ العَيْنُ أَنْ تَقْصَاها (٢)  
كَانَ نَارًا بِهَا مُحَرَّشَةٌ نَهَابُهَا تَارَةً وَنَغْشَاها (٣)  
الأعشى - ولقد شربتُ ثَمَانِيَا وَثَمَانِيَا عَشْرَةً وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا  
أَبُونَواسٍ - أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسٍ  
واخيرًا ، نعرض مثلاً للتشابه الذى أشرنا إليه ، بين أبى نواس والأعشى ،  
فى الأسلوب القصصى :

الأعشى - فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جَوْنَةٍ عند حَدَادِها (٤)  
تنخلها من بَكَارِ القِطَافِ أَزْيَرِيقُ آمِنُ إِكْسَادِها (٥)  
فقلنا له هذه هاتها بَادِمَاءُ فى حَبْلٍ مَقْتَادِها (٦)  
فقال تَزِيدُونِى تِسْعَةً وَلَيْسَتْ بِعَدْلٍ لِأَنْدَادِها  
فقلت لِمِنْصَفْنَا أَعْطِهِ فَلَمَّا رَأَى حَضَرَ أَشْهَادِها (٧)  
أَضَاءَ مِظْلَتِهِ بِالسُّرَا جِ وَاللَّيْلُ غَايِرُ جُدَادِها (٨)  
دِرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسْنَا بِنَقَادِها (٩)

(١) الكمنة الحمره تفرب للسواد ،

(٢) حمر البصر ( كنصر ) كل

(٣) حرش بين القوم أخرى بمعنى يبعث ، وكذلك بين الكلاب .

(٤) جونة سوداء ، يقصد خابية الخمر لأنها مطلية بالقار . حدادها صاحبها الذى يحد الناس أى يلوذهم عنها باخفائها فلا يبورها الا للقادر على ثمنها .

(٥) أزيريق تصغير أزرق . والمرب تطلقه على غير العرب لورقة عيونهم . آمن كساد خمره لجودتها .

(٦) آدماء ناقة آدماء ، فى حبل مقتادها أى كلمة . كما نقسول : دفعت اليه الشيء برمته .

(٧) النصف الحادم .

(٨) مظلتها خبائه . الجداد الهدب الذى فى طرف النسيج .

(٩) نقد الدراهم ميز جيدها من رديتها .

فقبام فصب لنا قهوة      تسكننا بعد إرعادها  
كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ      إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا (١)  
كحوصلة الرُّأْيِ فِي ذَنْهَا      إِذَا صُوِّبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا (٢)  
فجال علينا بإبريقه      مخضَّب كَفٌّ بِفِرْصَادِهَا (٣)  
فباتت رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا      لَدَيْنَا وَخِيلٌ بِأَلْبَادِهَا (٤)  
لقوم فكانوا هم المتفدين      شَرَابُهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا (٥)  
فَرُحْنَا تَنَعُّمًا نَشْوَةً      تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إِقْصَادِهَا (٦)

أبو نواس :

وَأَسْمَطَ رَبُّ حَانُوتٍ تَرَاهُ      لَنَفِخَ الزُّرْقَ مَسُودَ السَّبَالِ (٧)  
دَعَوْتُ وَقَدْ تَخَوَّنَهُ نُعَاسُ      فَوَسَّدَهُ بِرَاحَتِهِ الشَّهَالِ  
فَقَامَ لِدَعْوِي فَرَعًا مَرُوعًا      وَأَسْرَعَ نَحْوَ إِشْعَالِ الدُّبَالِ  
وَأَفْرَخَ رَوْعَهُ وَأَفَادَ بِشْرًا      وَهَرَّهَرَ ضَاحِكًا جَدْلَانِ بِالِ  
فَلَمَّا بَيَّنَّتْنِي التَّنْسَارُ حَيًّا      تَحِيَّةً وَابِقِي لَطِيفِ السُّوَالِ  
عَدَدْتُ بِكَفِّهِ أَلْفًا لَشَهْرِ      بَلَا شَرَطِ الْمُقِيلِ وَلَا الْمُقَالِ (٨)

- 
- (١) صرحت ذهب زبدتها . اذا موجت بالماء ذهب ما يشالطها من سواد وصلها لونها الاحمر .  
(٢) الرال ولد النعام . اى انها تناقصت حين منقت لصارت كالحوصلة لى فسر للذن . صوبت اميلت .  
(٣) الفرصاد صبغ احمر ، وهو ما يسمى فى مصر التوت .  
(٤) الاكوار جمع كور وهو رحل الناقة . والالباد جمع لبد ( بكر لسكون ) وهو الصوف المتلبد الذى يجمع تحت السرج ليقى ظهر الفرس .  
(٥) يقول انهم انفذوا خمر الخمار قبل ان تنفذ دراهمهم .  
(٦) الجور الميل عن القصد .  
(٧) السبال جمع سبلة ( بفتحين ) وهو ما اسبل من شعر الشاذيين او اللحية .  
(٨) اقال لان البيع فسخه . اى ان فى شرطه ان لا يسترد من الالف شيئا ان بدا له من بعد ان يقصر اقامته .

بعد هذه المقارنات التي كشفت عن مكان الأعشى في شعر الخمر ، بين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، نستطيع أن ننظر في شعره لنرى كيف صور لنا نفسه ، وكيف صور البيئات التي كانت تشرب بها الخمر في ذلك الوقت . ورد في شعر الأعشى ذكر أماكن وبيئات كثيرة ، نستطيع أن نخلص منها إلى أن الجهات التي كان يرتادها لشرب الخمر لا تخرج عن الجزء الأسفل لحوض دجلة والفرات . فهو يقول :

تَخَيَّرَهَا أَخُو (عانات) شهراً ورجى أولها عاما فعاما (١)  
و (عانة) بلد بين الرقة وهيت .

ويقول :

لها حارس ما يبرج الدهر بيتها إذا ذُبحت صلى عليها وزمَما (٢)  
(بابل) لم تُعَصَّر فجاءت سُلافة تخالط. قُنْدِيدًا ومِسْكا مختَما (٣)  
ويقول :

كدم اللبيح غريبة مما يعتق أهل (بابل)  
ويقول :

ومسيئة مما تعتق (بابل) كدم اللبيح سلبتها جربالها (٤)  
و (بابل) اسم ناحية منها الكوفة والحلة . كانت مشهورة بالخمر .  
ويقول :

من زقاق التجر في باطية جونة حارية ذات رَوْح (٥)

(١) أولها ربحها ،

(٢) ذُبحت أي ثقب أنفها لسان . الإزمة صوت يديره العليج في خياشيم وحلوقهم لا يستعملون فيه شفة ولا لسان .

(٣) السلافة ما سال من الخمر دون عصر . القند والقنديد المسسل ، وهو كذلك العنبر والكافور .

(٤) سبأ الخمر إصطراها ، يقصد أنه شربها بماله ، لا متطفلا على الشاربين : الجربال صبيح أحمر ، يقول أن حمرة الخمر انتقلت إلى وجهه .

(٥) الرق قرية صغيرة يحمل فيها الخمر . يقول أن التجار حملوها من مكان بعيد في الرقاق ، الباطية أناء واسع الأعلى ضيق الأسفل يقترب منه الشاربون . الروح السمة .

و (الحيرة) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف .

ويقول :

فقلت للشرب في ( دُرْنَا ) وقد ثلوا :

شِيمُوا . وكيف يشيم الشاربُ الثَّيلُ ؟ (١)

ويقول :

فإن تمنعوا منا ( المُشَقَّر ) و ( الصَّفَا )

فإننا وجدنا ( الخطَّ ) جمًّا نخيلها

وإن لنا ( دُرْنَا ) فكلَّ عشيَّة يُحَطُّ إلينا خمرها وخميلها (٢)

و (درنا) باليامة . أو هي باب من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل .

وقد يوغل الأعشى في أقصى الشمال والشرق ، فيشربها تركض حوله

الجواري والراقصات من ترك وكابل ، كما يبدو من قوله :

ولقد شربتُ الخمرَ ترَّ كُضِّ حولنا تركَّ وكابُلُ

وقد يشربها في موطنه باليامة ، في قرية ذات كروم تسمى (أثافت)

يروون أن الأعشى كان له بها معصر خمر . وفيها يقول :

أحب (أثافَتَ) وقت القِطافِ ووقتَ عُصارةِ أعنابها

وقد يشربها قرب الأديرة . فهو يقول :

وكأس كعين الديك باكرتُ حَدَّها بغتيان صدق والنواقيص تُضربُ (٣)

أو لعله كان يشربها في داخل الأديرة . فقد رأينا عديا يشرب في الدير

مع (بنى علقمة) .

(١) شام البرق والسحاب تأمله ليقدّر موضع سقوطه .

(٢) الخميل مالان من الطعام .

(٣) كعين الديك في صفاتها . حدها سورتها وحدها .

— ٣٦ —

وقد يشربها عند خمار يهودى ، كما يبدو من قوله :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم<sup>(١)</sup>

وشعر الأعشى في الخمر يصوره متلافا لا يبقى فيها على شيء . فقد يشرب مع صحبه في اليوم الواحد ثمانين كأسا :

توفى ليوم وفي ليلة ثمانين يُحسب إستارها<sup>(٢)</sup>  
وقد يدفع ناقته في ثمنها :

— فقلنا له هذه هاتها بأدما في حبل مقتادها  
— فأعطينا الوفاء بها وكنا نُهين لملها فينا السواما

وهو لا يبالي أن يهلك ماله في مجالس الخمر وما يصاحبها من نساء وطعام :

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قَدَمًا مُولعا  
الخمر واللحم السمين مع الطلى بالزعفران ولا أزال مُردّغا<sup>(٣)</sup>

فهو رجل لا هم له في الحياة إلا إشباع لذاته من خمر وطعام ونساء ،  
والخمر أحب الثلاثة إليه ، لا يفارقها ولا تفارقه :

(١) لابی نواس شعر في خمار يهودى يقول فيه :

وفتيان صدق قد صرفت مطيهم الى بيت خمار نزلنا به ظهرا  
قلنا حكي الزناد ان ليس مسلما قلنا به خيرا ، فصبره شرا  
قتلنا : على دين المسيح بن مريم فاعرض مودرا ، وقال لنا كفرا  
ولكن يهودى يجيبك ظاهرا ويضمر في المكنون منه لك الضدرا  
(٢) كل أربعة يقال لهم إستار . والكلمة معرب جهاز الفارسية .  
(٣) يشير بالطلا بالزعفران الى النساء لانهن كن يتزين بطلاه وجوههن بالزعفران .  
مردعا يكثر الناس من لومه وروحه فلا يرتفع .

على كل أحوال الفتى قد شربتها غنياً وصعلوكاً وما إن أقاتها (١) .  
من أجل ذلك تنوعت مجالس الخمر التي وصفها الأعشى في شعره .  
فهو إن وجد المال شربها في بيئات يغمرها الترف . وإن أعوزه المال عكف عليها  
في الريف أو في خباء من شعر .

ففي الأولى نرى شعرا يعرض ضروب الترف ، أزهارا ورياحين ومغنين  
ومغنيات ونساء عاريات الكشوح وقيانا متفضلات وذلك في مثل قوله :

وقد غدتُ إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌ شلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلٌ (٢)  
في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الجِل  
نازعتهم قُصْبَ الرِّيحان متكئاً وقهوةٌ مُزَّةٌ راووقها خَصِلٌ (٣)  
لا يستفيقون منها - وهي راجئة - إلا بهاتٍ ، وإن علَّوا وإن نهَلوا (٤)  
يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نُطْفٌ مقلَّصٌ أسفلَ السَّربال مُعْتَمِلٌ (٥)  
ومستجيبٌ تخال الصَّنَج يسمعه إذا تُرَجَّع فيه القينةُ المُضِلُّ (٦)

والبيت الثاني من هذه القطعة صورة من تفكير الرجل الذي يصدر في  
لهوه عن عقيدة . فهو وصحبه يأخذون بنصيبهم من ملاذ الدنيا ما دامت

(١) ما أن أقاتها ليس مندى بقدر القوت . ويروى ( أقاتها ) أى لا تفوتنى  
في كل حال .

(٢) شاو يشوى اللحم . مثل كثير الطرد ، من شل أى طرد وساق ، أى أنه يصيد  
المصيد ثم يشويه . الشالول والشلشل والشول معناها واحد ، وهو الخفيف السريع  
في الخدمة .

(٣) الراووق الالة الذى تروق فيه الخمر ، خصل لا يجفد لكثرة استعماله .

(٤) لا يتوكلون عن الشراب إلا ريثما يجددون الطلب يقولهم : هات .

(٥) النظفة لؤلؤة يملقها الساقى في لذته . معتمل دائم العمل .

(٦) المستجيب هو العود يجب المصنج ، الفلنسل المشدلة في ثوب واحد ت  
يستر جسمها .

الخيلة لا تنجيهم مما كتب عليهم - بزعمهم - ولا تدفع عنهم ما قدر لهم .  
وهو قريب من قول طرفة :

ألا أيُّ هذا اللامي أَحْضَرَ الرَّغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى ؟  
فإن كنتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّ قَدَعْنِي أَبَادُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
وهو كذلك شبيهه بقول الأعشى في موضع آخر :

وكأْسٍ شَرِيتُ عَلَى لِسَةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
لكي يعلمَ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُو أَتَيْتُ المَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا  
ومن خمريات الأعشى المترفة أيضا قوله :

وَسَمُولٍ تَحْسِبُ العَيْنُ إِذَا	صَفَّقَتْ وَرَدَتْهَا نَوْرَ الدُّبُحِ (١)
مِثْلُ ذَنْكِي الْمُسْكِ ذَاكَ رِيحَهَا	صَبَهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوَحَّ (٢)
مِنْ زَقَاقِ التَّجْرِ فِي بَاطِيَةِ	جَوْنَةٍ حَارِيَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ (٣)
ذَاتِ غَوْرِ مَا تَبَالَى يَوْمَهَا	غَرَفَ الإِبْرِيْقِ مِنْهَا وَالْقَدَحُ
وَلِذَا مَا الرَّاحُ فِيهَا أَزِيدَتْ	أَقْلَ الإِزْبَادُ فِيهَا وَامْتَصَحَ (٤)
وَلِذَا مَكْوُكُهَا صَادَمَهُ	جَانِبَاهَا كَرَّ فِيهَا فَسَبَحَ (٥)
فَتَرَامَتْ بِزَجَاجٍ مُعْمَلٍ	يُخْلِفُ النَّازِحُ مِنْهَا مَا نَزَحَ (٦)

(١) السمول الخمر التي شربتها ذبح الشمال فيردت . الذبح نبت حلو يؤكل ، زهره أحمر .

(٢) توح فعل أمر من توحى أى أسرع وتعجل .

(٣) سبق شرحه في ص ٢٤ .

(٤) امتصح ذهب وانقطع . أى أنها تريد ثم تصفو .

(٥) المكوك آلة من قضة يشرب فيه . الضمير في ( جانبها ) للباطية .

(٦) معمل دائم العمل . اخلف النازح أهوى بيده يفتrof من الباطية . ما مصلوبة هروية .



وإذا غاضت رفعتنا زقنا      طلق الأوداج فيها فانسفع  
ونسيح سيلان صوبه      وهو تسياح من الراح يسح<sup>(١)</sup>  
تحسب الزق لديها مسندا      حبشيا نام عمدا فانبطح  
ولقد أغدو على نذمانها      وغدا عندي عليها واصطب<sup>(٢)</sup>  
ومغن<sup>٣</sup> كلما قيل له      أسمع الشرب فغنى وصدح  
وننى الكف على ذى عتب      يصل الصوت بذى زير أب<sup>(٤)</sup>  
في شباب كمصاييح الدجى      ظاهر النعمة فيهم والفرح  
رجح الأحلام في مجلسهم      كلما كلب من الناس نبج  
لا يشحون على المال وما      عودوا في الحى تصرار<sup>(٥)</sup> اللقح<sup>(٦)</sup>  
فترى الشرب نشاوى كلهم      مثل ما مدت نصاحات الرب<sup>(٧)</sup>  
بين مغلوب تليلى خله      وخلول الرجل من غير كسح<sup>(٨)</sup>  
وشغام<sup>٩</sup> جسام بدن      ناعمات من هوان لم تلح<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الصوب الانتصاب ، مصدر صاب . مسح سائل ، من سح الماء والمطر أى سال .  
(٢) النذمان التنديم . الاصطباح شرب الخمر صباحا .  
(٣) العتب العيدان المعروضة على وجه العود ، تمد منها الاوتار الى طرفه . الزير الدقيق من الاوتار وأحدها صوتا . والابح الخشن الصوت .  
(٤) اللقح جمع لقحة ( بكر اللام ) وهى الناقة الحلوب . صر الناقة شد فرعها بالصرار حتى لا يرضعها ولدها . يقول انهم لا يصرونها بخلا بالبناتها .  
(٥) النصاحات حبال يجعل لها حلق وتنصب فيصاد بها القروذ . الربح القرد .  
(٦) تليل فعمل بمعنى مفعول من تله أى صرعه . خلول الرجل تخذه رجله  
إذا هم بالشئ .  
(٧) شغام نساء طوال . لم تلح لم تهزل ولم يتغير لوبها من الهموم او لنع  
الشمس والبرد .

كالتماثيل عليها حُلُلٌ ما يُوارين بطون المُكشَّح (١)  
قد تَفْتَقُن من الغُشنِ إذا قام ذو الفُسر هُزالاً ورَزَح (٢)  
ذاك دهرٌ لآناسٍ قد مضوا ولهذا الناس دهرٌ قد سَنَح

هذه القطعة من أدق خمريات الأعشى تصويرا . باطية واسعة لا ينزف  
خمرها ، على كثرة ما تغترف منها الأباريق والأقداح . لا تكاد تزيد فيها  
الخمر حتى يغوص زبدتها في جوفها الواسع . فإذا قل ما فيه أفرغوا فيه زقا  
كبيرا أسند إلى جانبه كأنه حبشى قد تمدد منبطحا على الأرض . وشباب  
أسخياء عاكفون على الخمر ، قد امتلأت وجوههم بشرا وظهرت عليهم النعمة ،  
يصيحون بالغنى أن أطرب الشرب . فيصيح وقد اتصل صوته بأنغام العود ،  
بين حاد رقيق وعريض أبج . والحانة تموج بنساء جميلات طوال ضخام  
ناعمات عاريات الكشوح ، كأنهن تماثيل قد ألبست حللا . فإذا انتشى  
الشرب تمددوا صرعى من شدة السكر في غير نظام ، كأنهم حبال نصبت  
تصيد القروء . يحاول أحدهم أن يقوم فتخذه ساقه كأن به كسحا .

ومن هذه الخمريات المترفة ما تغمره ألوان الحياة الفارسية . فهذه أبيات  
تشيع فيها أسماء الورود والرياحين وآلات الطرب الفارسية ، يقول فيها .

ألم خيال من (قُبَيْلَة) بعد ما وهى حبلها من حبلنا فتصمرما  
فبت كافي شارب بعد هَجَجَة سُخَامِيَة حمراء تُحسب عَنَدَمَا (٣)

(١) المكشَّح موضع الكشح وهو الخمر . يصفون في ثياب الرقص التي يلبسها .

(٢) الفُسر السهم . ذو الفُسر الذي أضر به الهزال .

(٣) خمر سُخَامِيَة لينة ، وشعر سُخَام كدلك . العندم شجر يستخرج منه صبغ أحمر .

إذا بُزِلَتْ مِنْ دَنَها فَاحْ رِيحُها (١)  
 لها حارسٌ ما يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْنَها (٢)  
 ببابل لم تُعْصِرْ فِجاءت سُلَافَةً (٣)  
 يطوف بها ساقُ عَلِينا مِتومٌ (٤)  
 بكأسٍ وإبريقٍ كان شرابه (٥)  
 لنا جُلُسانٌ عِنْدَها وَبَنَفَسَج (٦)  
 وآسٌ وخيبرى ومَرَوٌ وسُوسُنٌ (٧)  
 وشاهِسَقَرِمٌ والياسَمِينُ ورجسٌ (٨)  
 ومُسْتَقٌ سِينِينٍ ووَنٌ وبرَبَطٌ (٩)  
 وفيتانٌ صديقٌ لا ضغائنَ بينهم (١٠)  
 وقد أُخْرِجَتْ مِنْ أَسودِ الجوفِ أَدَها (١١)  
 إذا ذُبَحَتْ صُلَى عَلِها وَزَمَها (١٢)  
 تخالطُ قِنْدِيدَها وَمِسْكا مَخْما (١٣)  
 خفيفٌ ذَفِيفٌ ما يَزَالُ مَقْدا (١٤)  
 إذا صُبَّ فى المِصْحَاحِ خالطُ بِقْما (١٥)  
 وسيسِنْبَرٌ والمرزَجُوشُ مُنْما (١٦)  
 إذا كان هِنَزَمُنٌ ورُحَتْ مَخْما (١٧)  
 يَصْبَحُنا فى كلِّ دَجْنٍ تَغِما (١٨)  
 يجاوبه صَنْجٌ إذا ما تَرَنَما (١٩)  
 وقد جَعَلُونى فَيَسْحاها مَكْما (٢٠)

وهذه قطعة أخرى ترى فيها - إلى جانب الكلمات الفارسية - إشارة إلى دور اللبغاو يبلو أنها كانت تقوم قريبا من الحانات . يقول الأعشى :

(١) بزل الخمر تقب انامها باليزل .

(٢) ذبحت تقب انانها فالت .

(٣) السلافة أول ما يسيل من الخمر قبل العصر . القنديد الصل .

(٤) متوم وضع فى اذنيه تومتين أى لؤلؤتين . ذليف سريع . مقدم شد على لمة وانفه القدم وهى خرقة بيضاء .

(٥) المصباح قدح من قفة . البقم شجر يستخرج من ساقه صبغ أحمر .

(٦) ثمنه زخرفه وقشقه . الهنزمين من أعيان النصارى ( عرب ) . وربما كانت بحرفة عن ( أنجن ) وهى كلمة فارسية معناها اجتماع أو جماعة . بخشم شديد السكر . خشمة الشراب ( بالشديد ) ثورت رائحته فى خيشومه فاسكرته . يوم اللجن اليوم القائم . الجلسان واليسنبر والمرزجوش والآس والخيرى والشاهسفرم كلها أسماء فارسية لورود ورياحين .

(٧) المتقة والون والبريط . والصنح من الآلات الموسيقية الوترية ، وكلها أسماء فارسية .

(٨) فيسحاه لم يكثر لها فى المعاجم على معنى مناسب . يشى الفيسحى أى يباحث فى خطوه .

وَعَلَّالٍ وَظِلَّالٍ بَارِدٍ      وَقَلِيحٍ الْمِسْكِ وَالشَّاهِسْفَرَن<sup>(١)</sup>  
 وَطَنَلَاءٍ خُسْرَوَانِي إِذَا      ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَارْجَحَنَ<sup>(٢)</sup>  
 وَطَنَابِيرَ حِسَانٍ صَوْتُهَا      عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مُسَّ أَرَنَ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا الْمُسْمِيعُ أَفْنَى صَوْتَهُ      عَزَفَ الصَّنَجُ فَنَادَى صَوْتٌ وَنَ  
 وَإِذَا مَا غُضَّ مِنْ صَوْتَيْهِمَا      وَأَطَاعَ اللَّحْنَ غَنَانًا مُغْنً  
 وَإِذَا الدُّنَّ شَرِبْنَا صَفْوَهُ      أَمَرُوا عَمْرًا فَنَاجَوْهُ بِدَنَ<sup>(٤)</sup>  
 بِمَتَالَيْفٍ أَهَانُوا مَالَهُمْ      لَغْنَاءٍ وَلِلْعَبِّ وَأَذَنَ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَى لِإِبْرِيْقِهِمْ مُسْتَرَعِفًا      بِشَمُولٍ صُفِّقَتْ مِنْ مَاءِ شَنَ<sup>(٦)</sup>  
 غُدُوَّةً حَتَّى يَمِيلُوا أَصْلًا      مِثْلَ مَا مِيلَ بِأَصْحَابِ الْوَسَنَ<sup>(٧)</sup>  
 ثُمَّ رَاخُوا مَغْرِبَ الشَّمْسِ إِلَى      قُطْفِ الْمَشْيِ قَلِيلَاتِ الْحَزَنَ<sup>(٨)</sup>

(١) العلالي جمع عليّة ( بضم العين وتشديد اللام المكسورة ) وهى الغرفة العالية يشربون فيها . مسك فليح مفتت .

(٢) الطلاء الخمر . خسروانى نسبة الى خسرو شاه . ارجحن مال واحتل .

(٣) الصنج من آلات الطرب الوترية ، وهو غير الصنج العربى . وكذلك ألون .

(٤) الدن وعاء كبير للخمر من الفخار . عمرو اسم الساقى او صاحب الحان ولايى نواس شعر فى خمارة يهودى اسمه عمرو . صلو الشيء خالصه .

(٥) اهانوا مالههم بانفاقه . والاذن السماع ، فعلها اذن ( كعلم ) .

(٦) رنفت الرجل ( بصيغة المعلوم والمجهول ) سال الدم من انفه . الشمول الخمر الباردة التى ضربتها ريح الشمال . صلق الخمر روتها او مزجها بالماء . الشن القرية الناعمة التى اخلقها الاستعمال ، فلماؤها من اجل ذلك ابرد .

(٧) اصل جمع اصيل وهو الغروب .

(٨) قطف ( كضرب ) قصر خطوه . يشير بهذا البيت الى بيوت الفسق ، ياوون اليها مساء بعد ان قضوا يومهم فى شرب الخمر . وقد وصف الامشى ما دار بينه وبين احدى البقيات من نقاشي ومساومة فى موضع آخر من شعره ( القصيدة رقم ٢٢ من البيت ٤ الى ٦ ) .

ولندع الآن هذه الخمرات المترفة لنعرض لونا آخر من خمرياته أقل  
ترفا . يصف الخمر فيه تسقى في خباء ، فيقول :

وقد أقطعُ اليومَ الطويلَ بفتية      مُساميحَ تُسقى والخباءُ مروقُ<sup>(١)</sup>  
ورادةً بالمسك صفراءَ عندنا      لجسِّ النداءِ في يد الدرعِ مفتقُ<sup>(٢)</sup>  
إذا قلتُ غنى الشُّربِ قامتِ بمزهر      يكاد إذا دارت له الكفُّ ينطق  
وشاوٍ إذا شئنا كميئشٍ بمشعر      وصهباءُ مزيبادٍ إذا ما تُصَفَّقُ<sup>(٣)</sup>  
تريك القلدى من دونها وهى دونه      إذا ذاقها من ذاقها يتَمَطَّقُ<sup>(٤)</sup>  
وظلَّت شعيبُ غربةُ الماءِ عندنا      وأسحمُ مملوءٌ من الراحِ مُتَأَقُّ<sup>(٥)</sup>

ومن أحسن ما قاله الأعشى في تصوير دور الخمر التى كانت تقوم في  
الخيام النائية أبياته التى ساق فيها قصته مع الخمار ، والتى سبق تقديمها في  
المقارنة بين قصص الأعشى وقصص أبي نواس .

صور الأعشى الحانة في خباء كبير تدلت هُدُبُه ، وقد مد الليل من حوله  
رواقه ، ووقف فيه خمار فارسي أو رومي ، يخفى الخمر الجيد في إحدى الدنان  
التي يزخر بها خباؤه ، فلا يبذله إلا بعد مساومة طويلة . يبكر إليه الأعشى  
مع صاحب كريم في هذا السكون الذي لم يمزق حُجْبَه صباح الديكة ،

(١) مروق عليه الرواق وهو سقف في مقدم الخيلة .

(٢) ردمه بالثوب لطفه به . الدرع القميص . يصف هذه الجارية فيقول ان في  
كم قميصها فتقا يتسع لأيدى الشاربين ولعبيهم . وهذا البيت مما يصور اختلاط الخمر  
والفسق في هذه الدور .

(٣) شاو يشوى اللحم . كميئش مرع . المسعر قضيب الحديد الذى تسرع به النار  
أى قلب ليزيد وقدها .

(٤) يتمطق يتملظ ، يخيل الى الناظر ان القلدى فوق سطحها حين يكون في قعرها  
لشدة صفائها .

(٥) الشعيب المرادة . غربة الماء فياضة باللأ الذى تدرج به الخمر . أسحم أسود ،  
وهو دن الخمر لانه مطلق بالإنار . متأق ممثلى .

ولم تنغصه عين الرقيب الحسود . فيلحان في طلب هذا الدن العتيق الذى يحرص عليه صاحبه أشد الحرص . ويبذلون له ناقة برمتها ، ويأبى الخمار إلا الزيادة ، فيأمران له بما يريد . حتى إذا رأى الخادم وقد أخرج المال ، أضاع الخباء بالسراج ، وراح ينقد الدراهم قبل أن يبذل لهم خمره . لكن الوقت طويل على المشتاق . والأعشى لا يطيق صبرا على هذه الخمر الجيدة . فهو يصيح بهذا العليج الشديد الحرص أن أسرع فابذل لنا الدن ، ولا تحبسنا بتنقاد الدراهم فكلها جيد . فيميل الخمار الدن ليملاً الإبريق من خمر معتقة فنيت على الدهر فبدت في أسفله كحوصلة فرخ النعام . ويجول على الشاربين وقد خضبت الخمر الحمراء كفه . ولا يزال الشرب في سكر حتى ينفد شراهم . فيقومون إلى خيلهم وركابهم تنعمهم نشوتها .

وأبرز ما في هذه الأبيات مساومة الأعشى للخمار ، تلك المساومة التى صورها في موضع آخر من شعره فقال :

تخيرها أخو (عانات) شهراً ورجى أولها عاماً فعاما  
يوئل أن تكون له ثراء فأغلق دونها وغلا سواما (١)  
فأعطينا الوفاء بها وكنا نهيئ لملها فينا السواما (٢)

وقد تصل هذه المساومة إلى المنازعة والشجار الذى لا يكون إلا من عرييد حين يقول :

إذا سمت بائعها حقاً عفت وأغضبت تجارها

(١) السوام ( بالكسر ) مصدر ساوم بالسلمة أى غالى بها .

(٢) السوام ( بالفتح ) الأبل السائمة أى الرامية . يهينها فى الخمر أى يبيعها فى منهبها .

فإذا لم يجد الأعشى من المال ما يني بهذا الإنفاق الواسع استعاض عن الحانات بالريف يقيم فيه دائبا على الخمر :

فقد أشربُ الراحَ قد تعلّمَ ن يومَ المُقامِ ويومَ الظُّنِّ  
وأشرب بالريف حتى يُقْصَا لَ قد طال بالريف ما قد دَجَنُ<sup>(١)</sup>

وقد يستعويض عن الغناء المترف بالمزامير ، فيحمل الساقى إليه الزق  
وقد اجتمع مع صحبه على ماء غدِير قرب القرات :

وَرَدْتُ عليها الريفَ حتى شربتها بِماء القرات حولنا قَصَبَاتُهَا<sup>(٢)</sup>  
على كل أحوال الفتى قد شربتها غنياً وصُعلوكاً وما إنْ أَقَاتُهَا  
أناها بها الساقى فأسند زِقَّهُ إلى نُطفة زَلَّتْ بها رَصَفَاتُهَا<sup>(٣)</sup>  
وقوفاً فلما حان منا إناخةً شربنا قُعوداً خَلَفْنَا رُسَبَاتُهَا<sup>(٤)</sup>

وقد وصف الأعشى في هذه القصيدة أثر الخمر في شاربها فقال :

نَعْمُكَ إنِ الراحَ إنِ كُنْتَ سَائِلاً لَمَخْتَلَفٌ غُدِيهَا وَعَشَاتُهَا  
لنا من ضحاها خُبْتُ نَفْسٍ وَكَابَةُ وَذَكَرَى هُمُومٍ مَا تَغِبُ أَذَاتُهَا<sup>(٥)</sup>  
وعند العشي طيبُ نَفْسٍ وَلَدَةُ وَمَالٌ كَثِيرٌ غُدُوَّةٌ نَشَوَاتُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) الريف كل أرض فيها زرع وخصب . دجن ثبت وأقام .

(٢) القصبات المزامير لأنها تتخذ من قصب مثقب .

(٣) النطفة الماء الصافي ، قل أو كثر . الرصافات الحجارة المترصفة بعضها الى بعض .

(٤) ناقة وركوبة وركبة سهلة ذللها الركوب .

(٥) الفداء أول النهار . والعشاء آخره . والصبح بعد ارتفاع النهار . خبت نفس انتباها . ما تخب ما تفتت ولا تقطع .

(٦) يقول انهم اذا انتشوا سخوا بالمال .

وقال في قصيدة أخرى :

وصهباء صِرْفٍ كَلَوْنَ الْفُصُوفِ      صِ باكرتُ في الصبح سَوَارَهَا (٢)  
 فطوراً تَمِيلُ بِنَا مُرَّةً      وطوراً نعالج إِمْرَارَهَا (٢)  
 تكاد تُنْشِئُ ولما تُلَقَّ      وتُغْشِي المَقَابِلَ إِفْتَارَهَا  
 تَدِبُّ لها فَتْرَةٌ في العظام      وتُغْشِي اللُّوَابَةَ فَوَارَهَا (٣)  
 تَمَزَّزْتُهَا في بَنَى قَابِيَا      وكنتُ على الْعِلْمِ مُخْتَارَهَا (٤)

وللأعشى في خمرياته شعر هو أشبه شئ بكلام الشبل . يقول :

ولقد شربتُ ثمانيةً وثمانياً      وثمانٍ عَشْرَةَ واثنتين وأربعاً  
 من قهوةٍ باتت بفارسِ صَفْوَةٍ      تَدْعُ المفتى مِلْكَاً يَمِيلُ مَصْرَعاً (٥)

إذا أردنا تقدير هذا البيت وجعلنا معيارنا في ذلك ما فيه من معنى أو خيال أو عاطفة لم يكن شيئاً . ولكنه مع ذلك جميل . وجماله يأتي من وجهين : من المفاجأة التي نجدها في كل عدد ، ومن أن الشاعر في موطن خلاعة ، فهو ثمل . وكلامه هذا أشبه ما يكون بكلام السكران . وليس جماله كما قال بعض النقاد من أنه عدد إرادة التكثير ، حين كان يستطيع أن يُجَمِّلَ ، فيقول إنه شرب أربعين كأساً . فقد لا يَجْمُلُ من الفارس .

(١) القصص جمع قص ( يفتح الفاء ) وهو حذقة البين . سار الشراب في راسه دار وارتفع ، فهو سوار .

(٢) تَمِيلُ بِنَا تَقْلِينَا . نعالج إِمْرَارَهَا نَزَاوِلَ مَرَارَتِهَا ونماوسها بعد احجامنا .

(٣) اللُّوَابَةُ الرَأْسُ . فَوَارَهَا ثَوْرَهَا في رأس شاربها .

(٤) تَمَزَّزْتُ الشراب تَمَصَّصَهُ . يَتَوَقَّأُهَا الْمُجْتَمِعُونَ لِشَرِبِ الْخَمْرِ .

(٥) صَفْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ خَالِصٍ وَخِيَارِهِ .



أن يقول في شعر حماسة إنه قتل ثمانية وثمانية وعشرين وأربعة .  
ولو أنه قال ذلك لكان قولاً سخيلاً .

وشبيه بهذا المذهب قول الأعشى في مطولته :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوت يَتَبَعْنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ تُشْلُشُ شَوْلُ  
فالكلمات الأخيرة المتشابهة كلها بمعنى « نشيط » . يقول إنه ذهب إلى  
حانوت الخمر يتبعه خادم نشيط يصيد الصيد ويشويه . وقد يبدو البيت  
مسفهاً عند من ينظر إلى ما تضمنه اللفظ . الكثير من معنى قليل . والواقع  
أنه ليس فيه إسفاف . وأى إسفاف في أن يتفكه الشاعر ويكون في شعره  
مداعباً . فالأعشى لم يقصد بهذا البيت وبسابقه إلا مجرد التفكه والدعابة .  
والذى نخلص إليه بعد هذا كله هو أن في خمريات الأعشى شخصية  
واضحة تتفق مع شخصيته الواضحة في غزله .

فلاستهتار والإباحة التي تبدو في مثل قوله في الغزل :

وبيضاء المعاصم ألف لهو خلوتٌ بيسرها ليسلاً تماماً

تبدو في مثل حديثه عن دور البغاء وعن عبثه بالقيان في الحانات .

والترف الذى يبدو في بعض غزله حين يتعرض لوصف ما على صاحبه  
من حلٍ وحلل ، يبدو في خمرياته حين يعدد صنوف الرياحين وحين  
يصف المطربات والراقصات وما يحملن من آلات .

والأسلوب القصصى له أمثلة في غزله ، كما أن له أمثلة في خمرياته .

وقد صور لنا الأعشى في خمرياته كثيراً من عادات القوم في شربهم ،  
ومن مجالس اللهو في مختلف البيئات . وصف الخمر حيناً في زقاق يشربها

في الخلاء عند الغلزان . ووصفها حيناً آخر في دنان سود ، يحرص عليها صاحبها حرصاً شديداً ، وهي تسمى في أخبثة . ووصفها مرة ثالثة في مجلس حافل باللهو والمجون ، تدور فيه القيان بآلات الطرب والغناء ، وقد نثرت من حولهم الزرود والرياحين ، تداعبهم نساء متبرجات عاريات الكشوح ، يدسون أيديهم من خلال ثيابهن .

ووصف الخمار فقال مرة إنه فارسي أو رومي أزرق العينين (أزرق) . وقال في موضع آخر إنه يهودي . وقال في موضع ثالث إنه شرب في الليل .

وأخيراً فنحن نرى الأعشى في غزله وفي خمرياته جميعاً صاحب لذة ، لا هم له في الحياة إلا إشباع حاجته من الخمر والنساء والطعام ، يهلك فيها ماله ، ويعصى فيها . كل نصيح ، ويتخطى كل عرف ، بما يذكرنا بقول ابن سلام (فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعزته ولا يُستهتر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء . ومنهم من كان يتعهر ولا يبتى على نفسه ولا يتستر . منهم امرؤ القيس ، ومنهم الأعشى) (١) .

---

(١) طبقات نحول الشعراء لابن سلام - ص ٢٤ - ٣٥ ط المعارف ١٩٥٢ .

فنی یسوع اللہ سفار



لعل أغرب فنون الشعر العربي علينا اليوم ما أثر من شعر في وصف النوق والأسفار . ولعل هذه الغرابة تأتي من أمرين : الأمر الأول أن هذا الشعر قد ضعف تأثيره فينا بعد أن ضاعت قيمة الحيوان أو كادت بتقدم وسائل النقل . والأمر الثاني - وهو نتيجة للأول - أن ضياع قيمة الحيوان ، والناقة بنوع خاص ، قد أدى إلى إهمال الألفاظ المتعلقة بها من أسماء أعضائها وأدواتها وكل ما يتعلق بها من وصف طباعها وحركاتها وأصواتها وما يستحسن فيها وما يستهجن من أمارات العتق ومن العيوب ، فأصبحت الألفاظ والصور الدالة على ذلك كله وما شاكلة غريبة علينا نجد في فهمها وفي تدقيقها مشقة كبيرة . وقد يخيّل إلينا عند قراءة القصيدة من قصائد هؤلاء الشعراء أن شعر الشاعر يلين ويصلب ، ويرق ويصعب . والحقيقة أن الشعر لا يلين ولا يصعب . ولكن يسهل علينا فهم ما تداول الشعراء من أغراض وما عاش من ألفاظ . ويصعب علينا أن نفهم ما قضى عليه تطور الحياة بالموت والدروس .

كانت صحبة الجاهل للناقة طويلة . وكانت حياته قائمة عليها . من أصوافها وأوبارها وجلودها بيته ولباسه ، وفراشه وغطاؤه وأثاثه . ومن لبنها شرابه . ومن لحمها وشحمها طعامه . وعليها رحلته . وهذا التلازم بين العربي وناقته في السلم والحرب ، وفي الحل والترحال ، مع تعلق حياة أحدهما بالآخر في الأسفار بوجه خاص ، قد عطفه على ناقته وجعلها أعز شيء عليه ، لا يتنافسها في هذا المكان إلا الفرس . بيد أن مكان الفرس عند الفرسان خاصة ، ومكان الناقة عند الفرسان والعامة على السواء . فلم يكن غريبا مع ذلك كله أن تملأ الناقة شعر العربي ولغته ، فيضعوا الأسماء لأدق أعضائها وأتفه أدواتها وأخفى حركاتها ، وأن تشيع الأخيصة المتعلقة بها في الحياة .

فالرجل إن عجز عن الكلام فقد اعتَقِلَ لسانه . وإن احتال للشئ عند رجل فهو يَفْتِلُ له بين الذروة والغارب . وإن علا الشئ فقد تسنمه . وإن تُرك وهواه فحبله على غاربه . وإن أحسن قالوا لله دره . وإن أفسد بين الناس فقد أَلْقَحَ الشر بينهم . وإن اشتدت الحرب فهي زُبُون . وهكذا نظن أن نصف اللغة يضيع إن نحن أسقطنا ما يتعلق بالناقة من كلمات وعبارات . كما يضيع شطر كبير من شعرنا القديم إن نحن أهملنا ما يتعلق منه بالناقة والأسفار . وبحسبنا أن ننظر فيما بقى من شعرهم . فمعلقة النايغة ستون بيتا ، يتغزل منها في ثلاثة وعشرين ، ويصف الناقة في ثلاثة وعشرين . ومعلقة لبيد تسعة وثمانون بيتا ، يتغزل منها في واحد وعشرين بيتا ، ويصف الناقة في ثلاثة وثلاثين . ومعلقة طرفة مائة بيت وعشرة أبيات ، يتغزل منها في عشرة ويصف الناقة في ثلاثين . ومعلقة الأعشى خمسة وسبعون بيتا ، يتغزل منها في سبعة عشر بيتا ، ويصف الناقة في عشرين . ويمدح بعض قومه في قصيدة أخرى فيتغزل في ثمانية عشر بيتا ، ويصف الناقة في واحد وعشرين بيتا ، ثم يمدحهم في ثمانية عشر بيتا . وأمثلة هذا في شعرهم كثير تكفى فيه النظرة السريعة .

وقد كان اقتحام الصحراء والصبر على مكارها والجرأة على مخاطرها ضربا من المغامرة التي يطيب للشاعر أن يفتخر بها في شعره ويقرنها بذكر الخمر والنساء في أكثر الأحوال ، مُدِلًّا بخبرته وقوته وجلده ، أو معدداً لمدوحه ما تكلف من مشاق في سبيل الوصول إليه .

وكان الشعر الجاهلي ، في طوره الذي انتهى إليه والذي حفظه لنا الرواة ، قد بلغ من النضج والاستقرار حدا شاعت معه فيه كثير من

الأساليب الماثورة المعادة في أكثر الأغراض ، وهو ما ما يسمه بعض النقاد (القبالب التعبيرية) . وأكثر ما كانت تتردد هذه القبالب والأساليب في شعر الناقة .

على أن شيوع القبالب والأساليب الماثورة المعادة في الشعر الجاهلي إن عد من مظاهر الجمود ، فهو في الوقت نفسه دليل على عراقة هذا الشعر وإيغاله في القدم ، بما يسمح برسوخ تقاليد معينة له ، يصبح لها مع مرور الزمن سلطان قاهر يبلغ حد الجمود . وهو مع ذلك ظاهرة مألوفة معروفة في كثير من الآداب قديمها وحديثها ، على درجات تختلف باختلاف الظروف والأحوال . ذلك أن من المسلم به أن قدرا كبيرا من أعمالنا يصدر عفويا من فيض ما رسخ في نفوسنا من معان وملكات .

ولكن الذي يلفت النظر في شعر الناقة هو أنه قد تجاوز في التزامه تلك الأساليب التقليدية الحدود المألوفة في غيره من الفنون الأخرى .

صوروا الناقة في شعرهم قبل السفر قوية خصها صاحبها بمزيد من عنايته ، خلغها وأراحها ومنع عنها الفحول . فإذا كانت الرحلة فهي صبور نشيطة في الهاجرة ، تصل الليل بالنهار في غير ما كلل . فإذا انتهت الرحلة صوروها هزيلة ضامرة تشكو الكلال إلى صاحبها فيعزيها عما لقيت بما سيصيب صاحبها من عطاء الممدوح .

وشبهوها بحمر الوحش وبثور الوحش وبالنعامة — وهو قليل — وأسرقوا في إضافة كل ما يمكن من صور السرعة والإغياء إلى المشبه به . فالحمار مولع بأتان تنفر منه فيسرع في أثرها . وهو غيور عليها حريص على القرب منها . يذود عنها الفحول ليستأثر بها . وقد يردُّها الماء ، فيفاجئة صائد لا ينجو منه إلا بعد لأي . والثور نفور حذر يسرع في العدو لأدنى حركة

يحسن بها . يفاجئته ضائده يقود كلابه . فلا تكاد تبصره حتى تهاجمه .  
ولا يزال يدافع عن نفسه مستبسلا حتى يتغلب عليها . والناقة في جرائها  
واقترحامها للصعاب وتغلبها عليها ، مع سرعتها ، تشبه في آخر الأمر هذا  
الشور أو ذاك الخمار .

وليس من السهل أن نفرق بين شعر هذا الشاعر أو ذاك في الناقة .  
فأسلوبهم فيها متشابه إلى حد كبير . والصور التي يلتزمونها والأساليب التي  
يجرون عليها تكاد تكون أنماطا ثابتة لا تغيير فيها ولا تبديل إلا في حدود  
ضيقة نظفر فيها بين وقت وآخر ببعض صور جديدة يبتكرها الشاعر .  
لذلك جاء أسلوب الأعشى في هذا الفن صورة من الأنماط الشائعة التي توازنها  
أهل عصره والتزموها .

يقول الأعشى في معلقته — وهو من أجمل شعره في الناقة وفي وصف  
الصحراء :

وعَسِيرُ أَجْمَاءِ حَادِرَةِ الْعَيْنِ ن خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمْلَالٍ (١)  
من سَرَاةِ الْهَجَانِ صَلْبَهَا اللَّهُ خُسٌّ وَرَعْيُ الْحِمَى وَطُولُ الْحِيَالِ (٢)  
لَمْ تَعْطَفْ عَلَى حَوَارٍ وَلَمْ يَنْ طَعَّ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالِ (٣)  
قَدْ تَعَلَّلْتُهَا عَلَى نَكْظِ الْمَيْ ط. وقد خَبَّ لَامِعَاتُ الْآلِ (٤)  
فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَغُولُ بِالسَّفَرِ فَقَارٍ إِلَّا مِنْ الْآجَالِ (٥)

(١) ناقة عسير تربع ذنبها في مدوها . إدماء خالصة البيضاء . حادرة العين صلبة العين . خنوف نشيطة تختف برأسها وتمتقها أي تميلها . عيرانة تشبه العير وهو حمير الوحش في نشاطها . شملال سريعة .

(٢) سرادة كل شيء أملاه وخياره . الهجان من الإبل البيضاء الكرام . الحمال المضي الملق . الحينال من حالت الناقة نهر حائل غير حامل .

(٣) الحوار ولد الناقة . الخمال داء يصيب القوائم فتتشنج عروقها .

(٤) تعللتها أي استخرجت ما عندها من السير كما يشرب الثسارب الماء بعد النمل . النكظ الشدة والمجدة . الميط البعد . خب طال وارتفع . الآل السراب .

(٥) ديمومة صحراء بعيدة الأطراف يدوم فيها السفر . تغول بالسفر تهلكهم وتضلهم الآجال جمع أجل ( يكسر فسكون ) وهو القطيع من بقر الوحش .



حَإِذَا مَا الضَّلَالُ خَيْفَ وَكَانَ الْـ وَرَدُّ خَيْسًا يَرْجُونَهُ عَنِ لَيْالٍ (١)  
 وَاسْتُخِثَ الْمَغِيرُونَ مِنَ الْقَوَى م وَكَانَ النُّطَافُ بِمَافِي الْعَزَالِي (٢)  
 مَرَحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِ مَيَّ تَفْرِى الْهَجِيرَ بِالْإِرْقَالِ (٣)  
 تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكْوَسِبَ وَخَدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِيغَالِ (٤)  
 عَنَتْرِيسٍ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا السُّو طُ كَعْدُوِ الْمُصْلَعِ الْجَوَالِ (٥)  
 لَاحَهُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا قُ عَلَى صُعْدَةٍ كَقَوْسِ الْفُصَالِ (٦)  
 مُلْمِعٍ لَأَعَةِ الْقَوَادِ إِلَى جَحْ شِ فَلَاهُ عَنْهَا ، فَبِشْسِ الْفَالِي (٧)  
 ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ خَبِيثُ الْـ نَفْسِ يَرْمِي مَرَاغَهُ بِالنَّسَالِ (٨)

(١) الخمس ورود الماء بعد خمسة أيام .

(٢) غير فلان عن بعيره حط عنه رحله وأصلح من شأنه ، فهو مغير . النطاف جلع نطفة وهي بقية الماء . العزالي جمع عزلاء وهي مصب المساء من الراوية أو القرية .

(٣) مرحت نشطت ، قطرة الرومي يقصد برجا من بناء الروم ، لأن العرب لا بناء لها . الإرقال ضرب من عدو الأبل . يقول : حين يقل الماء ولا يرجى الوصول له قبل خمس ليال ، فيستحث المسافرون الذي يتمهل لتغيير واصلته التبعة ، في ذلك الوقت يبدو ناقته القوية الضخمة البناء نشيطة تسعف الراكب وتنجده .

(٤) الأمعز الغليظ من الأرض ، المكوكب المتوقد من الحر . جعل واخلد ووخاد واسع الخطو ، نواج قوائمه . الإيغال مصدر أوغل في السير أى بالغ وأبعد .

(٥) عنتريس صلبة قوية . المصلع حمار الوحش لكثرة نهيقه . جوال من جال يجول أى طاف ولم يستقر .

(٦) لآحه أضمره وغيره . الصيف لآه وقت الجفاف ويبس الكلال . الصيال مصدر صارول ، يقصد مصاولة الفحول من خمر الوحش . الصعدة القناة ، تطلق على الأنان الطويلة الظهر على التشبيه بها . الضال شجر تتخذ منه ألقى .

(٧) ملع استبان حملها في شرمها فأشرق باللين . لآمة من اللسوة وهي أشد الحزن . الاغتلاء النطام . يقول ان الحمار صرف الجحش من أن يرفع من أمه فهي نحن اليه .

(٨) الخليط المضال والمساخر . المراغ حيث تنمرغ . النسال ما سقط ونسل من شعر .

غافر الجحش في الغبار وعدداً ها حثيثاً لصورة الأذخال (١)  
 ذاك شبهته ناقى عن يمين الـ رَغِيْ بعد الكلال والإعمال (٢)  
 وتراها تشكو إلى وقد آ لَتْ طليحاً تُحْدِي صدور النعال (٣)  
 نَقَبَ الخُفَّ للسرَى . فترى الأذ سَاعَ من حِلُّ ساعة وارتحال (٤)  
 أثرت في جناحين كإران الـ مَيّتِ عُولِينَ فوق عُوْجِ رِسَال (٥)  
 لا تَشْكِيْ إلى من ألم النُشْ عِ ولا من حَقِيْ ولا من كَلَال  
 لا تَشْكِيْ إلى وانتجى الأثْ وَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَال (٦)

الصحراء واسعة مترامية الأطراف ، قفار إلا من قطعان بقر الوحش .  
 لا بد للمسافر فيها أن يريح راحته بين حين وحين . وقد يضل . وقد ينفد  
 ما ادخره من ماء حتى لا يبقى في الزقاق غير صباية . من ألقى فيها بنفسه فقد  
 عرض حياته للخطر . ولكن صاحبنا قد ادخر لمثل هذه الشدة ناقة صلبة  
 أحسن القيام عليها . سليمة القوائم . لم يذهب بعزمها وقوتها حوار تعطف  
 عليه وتغذوه ، لأنها حائل من زمن . فهي جريئة على مثل هذه الأسفار

(١) عداها صرلها . حثيثاً سريناً . الصورة ما غلظ من الأرض . الأذخال جمع  
 دحل ( يفتح ) الخلاء ومنها لم تكون ( وهي حفرة غيقة الأعلى واسعة الأسفل ، حيث  
 مورد الماء .

(٢) ومن الجبل أنه الشخص . الأعمال تكليفها السير .

(٣) آلت وجهت . طليحاً إمياها التنب . النمل طبق من جلد تلبسه الناقة في  
 الخف .

(٤) نقب الخف دق وتثقب النسوع السويذ العريضة التي تشد بها الرجال الى  
 بطن الناقة .

(٥) الجناحين عظام الصدر . الاران سرير الميت . العوج أرجله الموجة . الرسل  
 ( يفتح فكون ) السهل السير .

(٦) الاسود هو الاسود بن النذر آخر النعمان ملك الحيرة . مدحه الأعشى بهذه  
 القصيدة " القمائل ( يفتح الفاء ) اسم للتمل الحسن خاصة وللكرم . والفعال ( بكسر  
 الفاء ) جمع قمل ، للحسن وللقبيح .

الخطرة . تسرع حين يتوقع المسافرون الضلال ، وحين يخشون نفاذ الماء وبينهم وبينه مسيرة خمس ليال ، وقد توقدت الصحراء من حر الهاجرة . إذا مسها السوط عدت على ما بها من أذى وكلال ، كأنها حمار وحش ضمر وتغير وتساقط شعره حين حل به الصيف فيبس الكلال وجف الماء .

ويستطرد الشاعر في وصف ذلك الحمار ، فيقول إنه عنيف غليظ كثير الأذى لأنشاء الضامرة ، يطرد عنها ابنها الصغير ويذوده عن ضرعها المشرق باللبن ، حين يدفعها أمامه مسرعا إلى مورد الماء ، وفي قلبها لوعة على ابنها المنقطع الصغير .

ثم يعود الشاعر لناقته ، فيقول إنها تشبه في نشاطها وصبرها على المكاره حمار الوحش ذاك .

ولا تقطع ناقته هذه الصحراء المخيفة إلا وقد نَقِبَ خُفْها وبرزت عظام جسمها الضخم ، حين تركت السيور التي تُشَدُّ الرحل آثارا ظاهرة فيه ، فكأنه نعش ضخم محمول فوق أرجلها المعوجة المسترسلة . فإذا اشتكت إليه ناقته الكلال قال لها :

لَا تَشْكِيْ إِلَىٰ وَانْتَجِيِ الْأَمَّةَ وَدَّ أَهْلَ النَّدَىٰ وَأَهْلَ الْقَعَالِ

ويشبه الأعشى ناقته بحمار الوحش في موضعين آخرين من شعره ، فيعيد الصورة نفسها . يقول في إحدى القصيدتين :

تَرَاهَا كَأَخْفَبَ ذِي جُدَّتِي ن يَجْمَعُ عُونًا وَيَجْتَالِهَا (١)

---

(١) الاحقب حمار الوحش ، سى بذلك لبياس حقويه . والحقو ( على وزن دلو ) الخصر . والحقب الحزام إلى حقو البعير أو حبل يشد به الرحل في بطنه . الجدة الطريقة والعلامة ، يصف الخطوط التي على جسمه . عون جمع علنة وهي القطعة من الحمير . يجتالها يعولها عن قصدها ويعملها على أن تجول معه .

نَحَائِصُ حَوْلًا عَلَى عَيْنِهِ      حَلَّالٌ لَمْ يُوْذِهِ مَالُهَا (١)  
 عَنِيفٌ - وَإِنْ كَانَ ذَا شِرَّةٍ -      يَجْمَعُ الضَّرَائِرَ شَلَالُهَا (٢)  
 إِذَا حَالَ مِنْ دُونِهَا غَبِيَّةٌ      مِنَ التُّرْبِ فَانْجَالِ سِرْبَالُهَا (٣)  
 فَلَمْ يَرْضَ بِالْقُرْبِ حَتَّى يَكُونَ      وَسَادًا لِلْحَيَيْنِ أَكْفَالُهَا (٤)  
 أَقَامَ الضَّغَائِنَ مِنْ دَرِيْهَا      كَفَتْلِ الْأَعْنَةِ فَتَالُهَا (٥)  
 فَذَلِكَ شَبَّهَتْهُ نَاقَتِي      وَمَا إِنْ لَغَيْرِكَ إِعْمَالُهَا

ويقول في القصيدة الثانية ، وقد زاد على الصورة السابقة أن الحمام  
 فوجئ بصياد بعد ما لقي من جهد في مطاردة الأتان .

عَرْنَدَسَةٌ لَا يَنْقُضُ السَّيْرُ غَرَضَهَا      كَأَحْقَبَ بِالْوَفَرَاءِ جَابٍ مَكْدُمٍ (٦)

(١) النحوص ( بفتح النون ) العائل غير الحامل ، حلال جمع حليلة وهي  
 الزوجة . لم يؤذه مالها لم يدفع لها مهرا .

(٢) الشرة الحدة والنشاط والحرس . الضرائر جمع شرة ، وهي النساء اللاتي  
 يجمع بينهن زوج واحد ، الشل الطرد .

(٣) الغيبة المدعة من كل شيء . انجال التراب ذهب وسطع وارتفع . السربال  
 التميمي وكل ما يليس . يقول ان الغبار لفها وأصبح لها كالسربال .

(٤) اللحي ( بفتح لسكون ) منبت اللحية ، وهو الفك الأسفل . فيه لحيان ، كل  
 جانب لحي . الكفل المؤخرة والعجز . يصف الحمام وقد الصق رأسه بمجسر الأذن  
 وأسندته إليه .

(٥) الضغن ( بكسر لسكون ) الميل والعوج . وكذلك الدود . قومت دود فلان أي  
 عوجه . الأعنة جمع عنان ، يقول انه ضابط لقطيع الأتان لا يشد عليه شيء منها بعد أن  
 توم عوجها فأصبحت في اجتماع أمرها كالجبل المستحصد المفتول ؟

(٦) مرنفسة شديدة . الفرس حزام الرجل . لا ينقضه السير أي أنه لا يهزل  
 المناسقة ليسترخي الحزام ، الاحقب حمار الوحش . الوفراء الأرض التي لم ينقص من  
 فيها شيء . جاب غليظ . مكدم به كدوم من اثر الغض .

- رعى الرَوْضَ والوَسْمَى حتى كأنما يرى ببَيْس الدُّوِّ لِمَرَّارٍ علقم (١)  
تلاَسْقَبَةُ قَوْدَاءَ مشكوكَةَ القَرَى متى ما تخالفه عن القَصْدِ يَعْزِم (٢)  
إذا ما دنا منها التفت بهافرٍ كأن له في الصدر تأثيرَ مِخْجَم (٣)  
إذا جاهرته بالفضاء انبرى لها يشدُّ كالهاب الحريق المضرم (٤)  
وإن كان تقرباً من الشدِّ غالها بمِيعَةٍ فَنَّا الأَجَارِيَّ مُجْلِم (٥)  
فلما علته الشمسُ واستوقد الحصى تذكر أدنى الشُّربِ للتيمم (٦)  
فلأوردَها عيناً من السَّيفِ رِيَّةً بها بُرَّةٌ مثلُ الفَسِيلِ المكَّم (٧)  
بَنَاهُنَّ من (ذَلَّانَ) رامٍ أعدّها لقتل الهَوَادِي داجنٌ بالتوقم (٨)  
فلما عفاها ظنَّ أن ليس شارباً من الماء إلا بعد طول تحرم (٩)

(١) الروضة المكان الذي يستنقع فيه ماء المطر . فلذا جف الماء أنبت عشباً كثيفاً . الوسمى أول مطر الخريف . الدو الصحراء . البيس العشب اليابس . العلقم يحتلظ ، وهو شديد المראה . يقول إنه قد تعود رغد العيش فهو لا يطيق أن يعيش على يابس الكلا .

(٢) السقبة الجحشة . لا تود الدليل النقاد ، والمؤث قوداء . القرى الظفر . مشكوكة القرى نحلة . شك البعير لرق عضده بالجنب . يعلمها يعفها .

(٣) المحجم الآلة التي يحجم بها الحجام ، تترك على الجلة أترا مستديراً في موضع الحجامة . يشبه أثر حافر الأتان في صدر الحمار حين ترفسه بأثر المحجم .

(٤) جاهرته برزت له . الشد الجرى ، يشبه احتدامه بالحريق .

(٥) التقريب ضرب من العدو . غالها غلبها . مِعة الشباب والنهار أوله وإنشطه . فنان الأجارى يجرى فنونا وألوانا . أجلم السير أسرع .

(٦) الشرب ( بكسر الشين ) المساء والمورد . تيمم اسم فاعل من تيمم الشيء قصد إليه .

(٧) السيف ساحل البحر وساحل الوادى . رية غزيرة الماء . برء جمع برءة ( بضم فسكون ) وهى بيت الصائد . الفسيل جمع فسيلة وهى النخلة الصغيرة . المكَّم الذى غطى ولفى حتى يشتد . شبه وكر الصائد بهذا الفسيل المكَّم .

(٨) رام صائد يرمى بالنبل . الهوادى جنح هادى وهو أول الرمييل . داجن متعود ، دجن بالصيد تعودده وخبره . توقم الشيء نمده ، وتوقم الصيد قتله .

(٩) عفاها أتاها ، يقصد عين الماء . ظن حمار الوحش أنه لا يشرب إلا بعد حرمان طويل لانه رأى وكر الصائد فهرب .

- وصادف مثل الذئب في جوف قتره فلما رآها قال : ياخير مَظْم (١)  
 ويسر سهمًا ذا غرار يسوقه أمين القوى في صلبه المترنم (٢)  
 فمر نفي السهم تحت لبايه وجال على وحشيته لم يثمنم (٣)  
 وجال وجالت ينجلي التراب عنهما له رهج في ساطع اللون أقم (٤)  
 كأن احتدام الجوف في حني شدة وما بعده من شدة غل قمقم (٥)  
 فذلك بعد الجهد شبهت فاقى إذا ما ونى حد المعطى المخرم (٦)

ولهذه الصورة نظائر في شعر النابغة وزهير وليبد ، بل في شعر امرئ  
 القيس ، وهو من أقدم الشعراء الذين وصلنا شعرهم . فالنابغة الذبياني يقول :  
 كآني شدت الرخل حين تشلرت على قارج مما تضمن (عاقِل) (٧)

- 
- (١) مثل الذئب يقصد به ياد في قتره أي مخبئه ووكره . حين رأى الحمار والآن  
 لمرح .  
 (٢) يسر سهمًا هياه ، ذا غرار أي حد . أمين القوى هو الوتر . المترنم لأن له  
 صوتًا هزينًا .  
 (٣) نفي لميل من نفي أي خلج ونزع . لبانه صدوه . وحشى كل دابة فسقتها  
 الأيمن ، والنسيها فسقتها الأيسر ، لم يثمنم لم يبطر ، الثمثة الاحتباس .  
 (٤) جال حمار الوحش ، وجالت أنشاء . الرهج الفيار . ساطع ملا وانتشر فهو  
 ساطع . أقم مظلم لكثافته .  
 (٥) احتدام النار والحر اشتداده . الشد الجري . حميه حرارته . شبه حرارة  
 الجري بغليان القمقم .  
 (٦) ونى قتر . المطى جمع مطية . حدها نشاطها . المخرم الذي وضعت في أنفه  
 الخرامة ( يكر الخاء ) وهي برة ( يغم لم فتح ) توضع في أنف البعير ويثبت فيها  
 الزمام لتؤله إذا جلب منها فينقاد لراكبه .  
 (٧) الرخل من الناقة بمثابة السرج من الخيل . تشلرت نشطت وأسمعت .  
 القارج من ذي الحمار الذي شق نابه ، وهو بمنزلة البازل من النوق . يشير بملك  
 إلى أكتل قوته . عاقِل موضع .

أَقْبَّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَرَابِيَّةٍ فِدَ كَدَمَتَهُ الْمَسَاحِلُ (١)  
أَضْرُ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمَحَجٍ يَقْلُبُهَا إِذْ أَعَوَزَتْهُ الْحَلَّاتِلُ (٢)  
إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدَّ جَدًّا ، وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطُ . لَا وَإِنْ وَلَا مَتَخَاذِلُ (٣)  
وَلَا هَبْطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٤)  
وزهير يقول :

كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَفْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ جُوجُوهَ هَوَاءَ (٥)  
أَصَكَّ مَصْلَمَ الْأُذْنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّى تَنُومٌ وَآءَ (٦)  
أَذْلَكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاسَ (٧)

(١) أقب مرتفع البطن . العقد ما عقد من البناء . الاندري نسبة الى الاندريين وهي قرية بالشام . شبه حمار الوحش في استحكام خلقه ببناء الروم . مسحج معضض . حرابية غليظ شديد . كدمته تركت به كدوما أي غضفته . المساحل الحمير مفردة مسعل ( بكسر فسكون ) .

(٢) النسالة ما نسل وتساقط من الشعر . جرداء النسالة هي أمانة . سمح طويلة الظهر . يقلبها يوجهها في مختلف الوجوه . الحلائل جمع حليلة وهي الزوجة . يقول ان القطيع قد فاته ، وانفرد بهذه الأمان يؤذيها بعنفه وغيره عليها .  
(٣) الشد الجري . وونت أبطأت . يقول انه يتبع أشاء ويجاريها في السرعة والببطء .  
(٤) المعجاجة القبار . الحزن ما غلظ من الأرض . تشطت بكسرت وطفارت . جنادل صخور .

(٥) صفل صغير الرأس ، يقصد ظليما صملا ، والظليم ذكر النعام يشبه ناقته في سرعتها به . جُوجُوه صدره . هواء أي ليس له قلب ، يقصد انه لا عقل له .

(٦) الصلك اصطكاك العرتوين . مصلم الأذنين مقطوعهما . يصف الظليم . السى موضع . التنوم والام شجر . أجنى أدرك أن يجنى .

(٧) ادلك استفهام . يقول هل تشبه ناقته ذلك الظليم ، أم انها تشبه حمار الوحش الذي سيصفه بعد ، شتيم الوجه كرهه الوجه يقصد حمار الوحش . جاب غليظ فظ . الحقيقة وير كل مولود من الناس والبهائم . وأراد بالحقيقة هنا الوبر الحولى الذى ينبت في الربيع . فاذا خرج من الربيع وحل الصيف انجرد من عباله أي شعره .

- تَرْبَعُ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ (١)  
تَرْفَعُ لِلْقَيْنَانِ وَكُلُّ فِجْ طَبَاهُ الرُّغَى مِنْهُ وَالْخَلَاءُ (٢)  
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِيَعَاتٍ فَالْفَاهِنْ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٣)  
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هَوَى الدَّلُو أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (٤)  
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٥)  
وَلِنْ مَالَا لَوْعَتْ خَاذَمَتُهُ بِأَلْوَحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٦)  
يَخْرُ نَبِيْشُهَا عَنْ حَاجِبِيْهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٧)  
يَغْرُدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْرَطَاتٍ صَوَافٍ مَا تُكَبِّرُهَا الدَّلَاءُ (٨)  
يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَتْ عَلَيْهِ تَعَامُ السَّنُّ مِنْهُ وَالذَّكَاةُ (٩)

(١) تربيع أقام يأكل ما ينبت من كلا الربيع . صارة موضع . الدخلان جمع دخل ( بفتح فسكون ) وهى البئر . الإضاء جمع أضاءة ( بفتح الهمزة ) وهى الفقدان .

(٢) القنان جبل لبني أسد . الفج الطريق . طباه دعاه ما فيه من الرمي أى الكلال وخلوه من الناس .

(٣) صنبيعات موضع . الفاهن وجدتهن أى الحياض .

(٤) شج شق وقطع . بها أى بالان . الأماعر جمع أمعر وهو ما خلط من الأرض . تنبيها فى سرعة جريها بدلو تهوى حين خلدتها الرشاء أى الحبل بالقطاطمه .

(٥) الالف الصاحب . يقول لا يلحق الف أليفه كما يلحق الحمار أتاناه ، فهو أسرع ثوره فى اللحاق بها . وهى فى الوقت نفسه أسرع ثوره فى النجاء منه أى الهرب منه .

(٦) الوعث من الرمل ما تنيب فيه الارساغ . مالا أى الحمار وأتاناه . خاذمته عارضته . يقصد بالألواح قوائمها . وكل عظم فيه مخ فهو قصب ، وكل عظم ليس فيه مخ فهو لوح . مفاصلها ظماء أى صلاب .

(٧) نبيشها ما تحفره قوائمها . يخرعن حاجبيه أى حاجبى الحمار الذى يتبع أتاناه ويطاردها .

(٨) خرم لحدان . مفراطات مملوءات . لم تكدرها الدلاء لانها فى أرض غير مطروقة .

(٩) يفضلهُ أى الحمار . إذا اجتهدت لى الاتان ، يفضلهُ عليها فى السرعة أنه أجا قوته لأنه أكبر سننا ، وأنه أذكى قلبا ، والذكاء كذلك يطلق على السن ، وهو بهذا المعنى تفراد للمعنى السابق .



كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودُ دُحَاهُ (١)  
فَاصٌّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِداءُ (٢)  
كَانَ بَرِيقُهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلًّا عَنْ مَتْنِهِ حُرُصٌ وَمَاءُ (٣)  
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ (٤)

ولبيد يقول في معلقته :

فَلَهَا هِيَابٌ فِي الزُّمَامِ كَأَنَّهُمَا صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهُمَا (٥)  
أَوْ مُلَمِّعٍ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا (٦)  
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا (٧)

(١) سحيله صوته . ومنه سمي الحمام سحلا . أحساء جمع حسي ( يلتصق  
فكون ) وهي مواضع يكون فيها ماء . يمثود أرض . شبه نهيق الحمير في الفجر  
بأنسان يذمر صاحبه .

(٢) أرض رجع وصار . سليب مريان . علياء موضع عال . شبهه بذلك بعد أن  
القي وبره الحولى في آخر الصيف .

(٣) السجل ثوب يمان أبيض . الحرس الاثنان فصل بها الأيدي بعد الطعام .  
يشبه بريق الحمام ولعانه حين انجرد من وبره ببريق ثوب أبيض غسل بماء يصب من  
القرب فجلا لونه .

(٤) ليس بذائل عن الله إذا غفل راع عن رعيته .

(٥) الهباب النشاط . صهباء بيضاء في أحمرار أي سحابة صهباء . الجهبام  
السحاب الذي أروق مائه فهو أسرع وأخف حين تسوقه الريح . شبه ناقته في نشاطها  
حين تنقاد في زمامها بذلك السحاب .

(٦) ملمع لمع طبعها واشرق باللبن حين وسقت أي حملت الجنين في بطنها . والطبي  
لذات الحافز كالضرع للثاقة والشدى للمرأة . الأحقب حمار الوحش لبياض وركبته .  
لاحه ولوحه غيره . كدامها عضاضها . يقول أنه ظل يصارع الفحول حتى انتصر عليها  
بعد أن تركت الممارك في جسمه آثارا . وإنما بصارعها على زعامة القطيع أو على الانفراد  
بالأنثى . شبه ناقته بهذا الفعل .

(٧) الإكام والإكام جمع أكم ، وأكم جمع أكمة وهي المرتفع . حذبها ما احدودب  
منها . السحج القشر والخدش العنيف . الوحام اشتهاه الحبلى الثوب . يقول أن هذا  
الفعل يعمل بأنثاه المرتفعات ابتعادا بها عن الفحول . وقد رابه من أمرها أمراضها منه  
حين حملت جنينها بعد أن كانت مقبلة عليه .

- بأحزة الثَّلْبُوتِ يَرَبّاً فوقَها      قَفَرَ المَرَاقِبِ خَوْفُها آرَامُها (١)  
 حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً      جَزَعًا فطال صِيَامُها وصِيَامُها (٢)  
 رَجَعَا بِأمرهما إلى ذى مِرَّةٍ      حَصِيدٍ ، وَنَجَحَ صَرِيمُهُ إِبْرَامُها (٣)  
 وَرَمَى دَوَابِرَها السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ      رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُها وَسَهَامُها (٤)  
 فَتَنَّاها سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ      كَلْدَخَانِ مُشَعَّلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُها (٥)  
 مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ      كَلْدَخَانِ نار ساطعِ أَسْنَامُها (٦)  
 فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وكانت عادةً      منه إذا هى عَرَدَتْ إِقْدَامُها (٧)

(١) الأحزة جمع حزيز وهو مثل القف ( بضم القاف ) ما غلظ وارتفع من الأرض .  
 ثلوت موضع . ربأ لهم ( قطع ) كان ربيثة وحاردا يراقب العدو . الراقب جمع  
 مراقبة وهو الموضع الذى يقوم عليه الرقيب . وذلك فى موضع قفر أى خال . الأرام  
 جمع أرم وهو أعلام الطريق . يقول أن هذا القفل يحرس القطيع من فوق هذا الموضع  
 المرتفع . وإنما يخشى القطيع أن يستتر الصياد خلف الأعلام أى الصخور المنتصبة .

(٢) جمادى اسم للشئاء لجمود الماء فيه . سلخا جمادى . أى انقضى ذلك الشهر  
 فتم لهم بذلك ستة شهور فى الشتاء عاشا فيها على الحرمان " جراً بالرطب عن الماء  
 انقضى ، وذلك حين قل الماء وجفت الفدران .

(٣) المرة القوة وأصلها أحكام قتل الحبل . الحصد المحكم . الصرمة العزيمة .  
 الأبرام الأحكام . يقول عاد الحمار وإتانه إلى رأى محكم صمما عليه وهو الانتقال إلى  
 مورد الماء .

(٤) الدوابر مآخير الحوالم . السفا ضرب من الشوك . سامت الريح سوما مرت  
 واستمرت . السهام شدة الحر .

(٥) تنازع أى . الحمار والأتان . السبط المتمد الطويل . يشبه الثياب الذى يشبهه  
 جريها بدخان نار . وكأنه ثوب يتنازعاه من طرفيه .

(٦) مشمولة وصف للنار أى هيبتها ريح الشمال . غلثت خلطت . العرفج نبات .  
 جبله نابتا أى وطبا ليكون دخانه كثيراً . أسنم الدخان ارتفع وأسمنت النصار عظم  
 لهيبتها . سنام الشئء أعلام . ج أسنام .

(٧) قدمها أى جعل الأتان أمامه يسوقها إلى مقصده . عردت أحجمت .

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعًا مَسْجُورَةً مَتَجَاوِرًا قُلَامُهَا<sup>(١)</sup>  
مَحْضُوفَةً وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظَلُّهَا مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابِةٍ وَقِيَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
أَفْتَلِكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصُّوَارِقِ قِوَامُهَا. الْخ<sup>(٣)</sup>

ويقدم لنا امرؤ القيس الصورة نفسها في قصيدته :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنَوُّسٌ : فَتَقْصُرَ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبْوُصُ<sup>(٤)</sup>  
ويشبه الأعشى ناقلته بالبقرة الوحشية وبثور الوحش ، فيقول :  
كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا أَفْضَى النَّجَادُ بِهَا بِالشَّيْطَانِ مَهَاءٌ تَبْتَغِي ذَرْعًا<sup>(٥)</sup>  
أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ لِلَّحْمِ قَدْ مَأْخَفِيَ الشَّخْصَ قَدْ خَشَعًا<sup>(٦)</sup>  
فَظَلَّ يَخْدَعُهَا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي أَرْضٍ قِيٌّ بِفَعْلٍ مِثْلُهُ خَدَعًا<sup>(٧)</sup>  
حَانَتْ لِيَفْجَعَهَا بَابِنٍ وَتُطْعِمَهُ لَحْمًا فَقَدْ أَطْعَمَتْ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعًا<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) العرسي ( بالفم ) الناحية . السرى النهر الصغير . مسجورة مطووعة ماء .  
الصدع الشق . صدعا العين شقا مابها وورداها . اللقلام لبت .  
(٢) اليراع القصب . الضاربة الأجمة . يصف المكان بالخصب لغزارة الماء ، فزومه  
كثير وشجره كثيف ، بعضه قائم وبعضه مصروع .  
(٣) أفتلك . الخ يتساءل : هل تشبه ناقلته ذاك الحمار أم أنها تشبه بقرة وحشية .  
ثم ينصرف الى وصف البقرة على نحو ما وصف الحمار .  
(٤) نأبك هجرتك . تنوص تذهب متجاهدا . تبوص تتعجل . أى تقدم رجلا وتؤخر  
أخرى .  
(٥) الشيطان ( بتشديد الياء وكسرهما ) واديان . النجاد جمع نجد وهو ما ارتفع .  
مهة بقرة وحش . اللرع ( بفتحين ) ولد البقرة .  
(٦) أهوى لها انحط وانحدر . ضابيه لائق . متفحص وحش متخذ الحوصا ( يضم  
الهمزة ) أى جحرا ، خفى الشخص دقيق الجسم . خشع نحل .  
(٧) واحدها ابنها . الغى الظل . والذى يخدمها عن ابنها هو الوحش المختفى في  
الجحر .  
(٨) حانت من الحين ( بفتح فسكون ) وهو الهلاك والمحنة .

فَظَلْ يَأْكُلُ مِنْهُ وَهِيَ رَاتِعَةٌ      حَدَّ النَّهَارِ تُرَاعِي ثِيرَةً رُتْعًا (١)  
 حَتَّى إِذَا فَيَقَةُ فِي ضَرْعِهَا اجْتَمَعَتْ      جَاءَتْ لِتَرْضِعَ شَقَّ النَّفْسِ، لَوْرَضْعًا (٢)  
 عَجَلًا إِلَى الْمَعْهَدِ الْأَدْنَى، فَفَاجَأَهَا      أَقْطَاعُ مَسْكٍ . وَسَافَتْ مِنْ دَمٍ دُفْعًا (٣)  
 فَانْصَرَفَتْ فَاقْدًا تُكَلِّي عَلَى حَزَنِ      كُلُّ دَهَاها وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا  
 وَذَلِكَ أَنْ غَفَلَتْ عَنْهُ وَمَا شَعَرَتْ      أَنْ الْمَيِّتَةَ يَوْمًا أَرْسَلَتْ سَبْعًا (٤)  
 حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبْحَهَا      ذُؤَالُ (نَبْهَانٍ) يَبْغِي صَحْبَهُ الْمُتَمَعًا (٥)  
 بِأَكْلِبٍ كَسْرَاعِ النَّبْلِ ضَارِيَةٍ      تَرَى مِنَ الْقَيْدِ فِي أَعْنَاقِهَا قِطْعًا (٦)  
 فَتَلِكْ لَمْ تَتَرَكْ مِنْ خَلْفِهَا شَبْهًا      إِلَّا الدُّوَابِرَ وَالْأَظْلَافَ وَالزَّمْعًا (٧)

(١) رَمَعَتِ الْمَاشِيَةَ فِي الْمَكْلِ أَكَلَتْ وَشَرِبَتْ مَا شَاءَتْ فِي خَصْبٍ وَسِعَةٍ . حَسَدَ الشَّيْءِ مِنْهَا . ثِيرَةً : جَمْعُ ثَوْرٍ .

(٢) الْفَيْقَةُ اللَّبَنُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الرُّضْعَيْنِ أَوْ الْحَلْبَتَيْنِ . شَقَّ الشَّيْءِ شَطْرَهُ ، وَشَقَّ النَّفْسَ وَلَدَهَا . لَوْعًا لِلتَّمَنَّى ، أَيْ لَيْتَهُ حَتَّى يُرَضِعَ مِنْهَا .

(٣) عَجَلًا مَصْدَرٌ مَجْعَلٌ ( كَطَرَبٍ ) ، سَكَنَ الْجَيْمِ لِلْوِزْنِ . الْمَعْهَدُ الْمَوْسِعُ الَّذِي مَهَّدَتْ وَلَدَهَا فِيهِ حَيْثُ تَرَكْتَهُ . الْأَدْنَى الْقَرِيبُ . أَقْطَاعُ جَمْعُ قِطْعٍ ، وَقِطْعُ جَمْعُ قِطْعَةٍ . الْمَسْكُ الْجِلْدُ . سَافَتْ شَمَتَتْ . الدَّفْعُ مَا جَرَى شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ مِنْ دَمِهِ . أَيْ أَنَّهَا لَمْ تَجِدْ وَلَدَهَا وَلَكِنَّهَا وَجَدَتْ قِطْعًا مَمْرُقَةً مِنْ جِلْدِهِ وَشَمَتَتْ أَكْلًا مِنْ دَمِهِ .

(٤) السَّبْعُ كُلُّ وَحْشٍ مَقْتُولٍ .

(٥) ذَرَّ طَلَعَ . قَرْنُ الشَّمْسِ أَوَّلُ مَا يَشْرُقُ مِنْهَا . دَالٌ أَسْرَعَ وَمَثَى خَفِيَ . ذُؤَالَةٌ عِلْمُ الْجِنْسِ لِلدُّبِّ ، يَقْصَدُ بِالذُّؤَالِ هُنَا الصَّائِدَ . نَبْهَانٌ بَطْنٌ مِنْ قَبِيلَةِ طَرِمْ . الْمُتَمَعُ جَمْعُ مَتَمَةٍ أَيْ يُطْلَبُ لَهُمْ صَيْدٌ .

(٦) النَّبْلُ السَّهْمُ ، شَبَّ بِهَا الْكَلَابُ فِي سَرْعِهَا عِنْدَ انْطِلَاقِهَا . ضَارِيَةٌ مِنْ ضَرَى بِالشَّيْءِ أَيْ تَعُوْدُهُ . وَكَلْبٌ ضَارٍ بِالصَّيْدِ خَبِيرٌ بِهِ قَدْ تَعُوْدُهُ . الْقَيْدُ السِّيرُ مِنَ الْجِلْدِ .

(٧) الدُّوَابِرُ مَا خِيفَ الْأَظْلَافُ . وَالْأَظْلَافُ الظُّفُوفُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَجْنُونَةِ كَالْبَقَرَةِ وَالشَّاةِ وَالطَّبْئِ وَشَبَّهَهَا ، وَهُوَ بِمَكَانِ الْحَافِرِ مِنَ الْفَرَسِ . الزَّمْعُ جَمْعُ زَمْعَةٍ وَهُوَ شَيْءٌ زَائِدٌ وَرَاءَ الْأَظْلَفِ ، فِي كُلِّ قَائِمَةٍ زَمْعَانِ . يَقُولُ أَنَّ ذَلِكَ وَحْدَهُ هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ نَاقَتَيْنِ وَلَكِنَّ الْبَقَرَةَ . ثُمَّ أَنَّهَا تُشَبِّهُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَشَاطِهَا وَلَيْسَ نَالَ مِنْهَا مِنْ كَلَالٍ ، وَمَا اعْتَرَضَهَا مِنْ مَصَابٍ .

أرأيت إلى هذه البقرة المسكينة ، خرجت ترعى وقد غفلت عن واحدتها  
فأكله الوحش . فلما اجتمع اللبن في ضرعها عادت ترضعه ، فلم تجد  
إلا قطعا مبثرة من جلده ودفعا من دمه . فإذا أشرقت الشمس فاجأها صائد  
كأنه الذئب يبغى صاحبه صيدا ، قد تبعته كلاب سريعة كأنها السهام .  
هذه البقرة نفسها وهذه القصة عينها نجدها في معلقة لبيد التي قدمنا وصف  
حمار الوحش فيها منذ قليل ، يعرضها علينا عرضا أكثر تفصيلا ، بعد  
أن شبه ناقته بحمار الوحش . بقرة أكلت الذئب ابنها ، وفاجأها مطر ،  
ثم دهاها الصياد . وأخذ يرميها بسهامه ، حتى إذا يشس من إصابتها أرسل  
كلابه ، فتلفتها بقرنين محددين كأنهما رمحان ، وقد أيقنت أنها هالكة  
إن لم تستبسل في الدفاع . وينتهي أمرها بالانتصار بعد أن تقتل كلبين  
من كلاب الصياد .

ونجد هذه الصورة أيضا في شعر زهير ، في قصيدته :

غَشِيَتْ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَدِ دَوَارِسَ قَدِ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ (١)  
وصورة أخرى قريبة من هذه يقدمها لنا الأعشى حين يشبه ناقته بثور  
وحش نزل به المطر ، فلجأ إلى شجرة يحتمى بغصونها ، حتى إذا طلع النهار  
بعدليل شاق طويل فاجأه الصياد بأكلبه . فيدافع عن نفسه دفاعا جريئا ينتهي  
بقتل هذه الكلاب .

يقول الأعشى :

قَدْ تَعْلَمِينَ يَا قُتَيْلَةُ إِذْ خَانَ حَبِيبٌ عَهْدَهُ وَأَدَلَّ (٢)

(١) البقيع وتهمد موضعان ، أم معبد صاحبه . درست الدار انطلست آثارها .  
أقوت انقرت وذهب أهلها .

(٢) قتيلة هي أشهر صاحبات الأعشى . أدل تكبر وتاه .

أن قد أجْدُ الحبلَ منه إذا      ياقتلُ ما حبلُ القرينِ شكْلُ (١)  
 بعْتريسٍ كالمَحَالَةِ لم      يُثنَ عليها للضرابِ جَمَلُ (٢)  
 متى القُتُودُ والفتانُ بآلِ      واحِ شِدَادٍ تحتهنِ عُجْلُ (٣)  
 فيها عَتَادٌ إذ غَلَوْتُ على الـ      أمر وفيها جُرْأَةٌ وَقَبْلُ (٤)  
 كأنها طاوو تَضَيَّفَه      ضَرَبُ قِطَارٍ تحته شَمَالُ (٥)  
 باتَ يقول بالكُثيبِ من الـ      مَبِيَّةٍ أَصْبَحَ ليلُ ، لو يفعلُ (٦)  
 مُنْكَرِمًا تحت الغصونِ كما      أحنى على شِماله الصَّيْقَلُ (٧)  
 حتى إذا انجلى الصبَاحُ وما      إن كاد عنه ليلُهُ يَنْجَلُ (٨)

- 
- (١) جد الحبل ( كنصر ) قطعه . القرين صاحب . شكل اشتبك . أى أنه لا يبالى أن يقطع الود أحد ما يكون اشتباكاً واتصالاً .
- (٢) عتريس ناقة قوية صلبة . الحالة البكرة العظيمة التى يدور عليها الحبل فوق البشر . يشبه بها ناقته فى سرعتها . الضراب نزو الفعل على الأنتى . أى أنها لم تعمل ولم تلد لتدخر قوتها للأسفار .
- (٣) القُتود جمع قُتد ( بالتحريك ) وهو خشب الرحل أو أدواته جميعاً . الفتان غطاء للرحل من الجلد . الواح جمع لوح ، وهو العظم العريض من مقام الجسم ، ما خلا قصب اليدين والرجلين . عجل جمع عجول ( بفتح العين ) ، يقصد بها قوائم الناقة ل سرعتها فى السير .
- (٤) العتاد العدة للأمر وما تهيئه له . القبل ( بالتحريك ) الفتح ، وهو انعراج ما بين الرجلين فى المشى .
- (٥) طاو جائع ، سفة لوصف محذوف وهو نور الوحش . تضيئه نزل به . القطار جمع قطر ( بفتح القاف ) وهو المطر ، تحته أن تدفعه وتسوقه . الشمال ربح الشمال .
- (٦) الكُثيب التل من الرمل . الغيبة الدفعة الشديدة من المطر . لو للتمنى أى أنه يمتنى طلوع صبح ذلك اليوم الثقيل .
- (٧) منكراً مندسة قد انكب على وجهه . الصيقل الذى يشهد السيوف ويعملوها . أحنى أحنى . يشبه الثور وقد انكب لجنبه ووجهه بصاقل السيف المائل لجنبه ، منكبه على السيف حين يشحده .
- (٨) انجلى الصبَاح ظهر . لم يكد الليل ينجلي لثقله .

أَحْسُ (بِالسَّارِ) عُجَلَ طِيلٌ<sup>(١)</sup> . . . . . الْعُفْلُ<sup>(١)</sup>  
 أَطْلَسَ طَلَّاعَ النَّجَادِ عَلَى الْوَحْشِ غَبًا مِثْلَ الْقَنَاةِ أَرْزَلُ<sup>(٢)</sup>  
 فِي إِثْرِهِ غُضِفٌ مُقْلَدَةٌ يَسْعَى بِهَا مُغَاوِرٌ أَطْحَلُ<sup>(٣)</sup>  
 كَالسَّيْدِ لَا يَنْجِي طَرِيدَتَهُ لَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَانُ حَوْلُ<sup>(٤)</sup>  
 هِجْنٍ بِهِ فَانصَاعَ مُنْصِلَتًا كَالنَّجْمِ يَخْتَارُ الْكَثِيبَ أَبْلُ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَحَى سَلَبًا وَقَدْ عَلَتْهُ رَوْعَةٌ وَوَهْلُ<sup>(٦)</sup>  
 لَا طَائِشٌ عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا رَثُ السِّلَاحِ مُغَايِرٌ أَعَزَلُ<sup>(٧)</sup>  
 يَطْعَنُهَا شَزْرًا عَلَى حَنْتِي ذَوْجَرَاةٌ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَسَلُ<sup>(٨)</sup>

- (١) السمار موضع . الطل الدلب ، شبه به المياد لغفته . عجل (بضم فسكون) جمع عجول ( بفتح العين ) وهو السرعة . يقصد بها الكلاب . وبقية البيت ساقط في أصول الديوان .
- (٢) أطلس في لونه خيرة الى السواد ، يصف الصياد . النجاد جمع نجد ( بفتح فسكون ) وهو المرتفع من الأرض . غبا مصدر غبى ( كعلم ) أى خفى . أى انه يدب الى هذه الوحوش خفية . أدل أرسح ، والرسح قلة لحم العجل والفخذين .
- (٣) غصف مسترخية الاذان . غصف الكلب ادبه ارخاها . الفأورة أن يغير كل من الخصمين على الآخر . أطحل أفبر في مثل لون الرماد .
- (٤) السيد ( بكسر السين ) الدلب . نعى الصيد رماه فأصابه ولكنه هرب وفيه بقية من روح . يقول انه يصيب صيده في المقتل فيموت لتوه . يحان من الحين ( بفتح الحاء ) وهو الهلاك . حول نحول وانتقال . أى انه لا يتحول عن الصيد الذى قدر له أن يهلك على يديه .
- (٥) هاج الشيء اثاره . هجن أى الكلاب . به أى بالثور . انصاع مر مسرعا . انصلت فى سيره او عدوه مضى جادا . كالنجم أى مسرعا كالشهاب ، او مشرقا بالعزم كالنجم . الأبل الالد المتنع .
- (٦) نالت أى الكلاب نالت الثور . السلب ( كتلف ) الخليف . نور سلب الطعن بقرنه أى خفيفه . الروعة والوهل الخوف والفرع .
- (٧) الطائش الذى لا يصيب اذا رمى . رث ضعيف بال . مفادر يفادر المعركة ويفر منها . الأعزل الذى لا سلاح معه .
- (٨) طعنه شزرا أى عن يمين وشمال طعنا عنيفا . قتل الحبل شزرا أى عن يسار ، وهو أشد لقلته . بسل مهوس . وجهه باسل عابس كربه من أثر الغضب او العزم والتصميم .

ويقدم هذه الصورة نفسها في قصيدة أخرى فيقول :

- كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْفِتَانُ وَنُفْرَقِي      عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعُ الْجِلْدَ أَخْشَمًا (١)  
عَلَيْهِ دَيَابُودُ تَسْرِبَلٍ تَحْتَهُ      أَرْنَدَجٌ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمًا (٢)  
فَبَاتَ عَدُوًّا لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا      يُوَاتِمُ رَهْطًا لِلْعَزُوبَةِ صُيْمًا (٣)  
يَلُودُ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ تَلْفُهُ      خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرَكَ الْوَجْهَ أَقْشَمًا (٤)  
مُكَبًّا عَلَى رَوْقِهِ يَحْضُرُ عِرْقَهَا      عَلَى ظَهْرِ عَرِيَانٍ الطَّرِيقَةِ أَهْيَمًا (٥)  
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مَبَادِرَا      وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّائَةِ مِنْ حَيْثُ خَيْمًا (٦)  
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ      كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرَى عَوْفِيْنٍ أَرْقَمًا (٧)

(١) الرجل للابل كالسرج للخيول . الفتان غشاء للرجل من الجلد . السموق وسادة صغيرة يتكا عليها ، أو هي بساط يفرش فوق الرجل . طاو وصف لموصوف محدوف ، أي ثور جائع . السفعة سواد يضرب للحمرة . الخثم عرض الأنف وغلظه . يشبه ناقته يثور وحش هذه صفته .

(٢) الديابود ثوب ينسج على نيرين ( فائوسى معرب ) تسربل لبس . الأرنجد جلد أسود ( فارسي معرب ) . الإسكاف الصانع الحاذق . العظم شجر يستخرج منه صمغ أسود يخضب به ، يصف الثور بشدة سواد قوائمه وأسفله .

(٤) يلود يلجأ . الأوطى شجر ضخيم ينبت في الرمال . الحقف ما اموج وانعطف من الرمال . الخريق الريح الشديدة . الشمال ريح باردة تهب من الشام . أقم أقبر .

(٥) مكبا مطأنا رأسه يحفر هذه الأرتاة ليتخذ فيها كناسا يأوى اليه . روقه قرنه . على ظهر عريان الطريقة أي على ظاهر الطريق . أهم منهار لا يتماصك . يقول ان لاثور يحفر كناسا يأوى اليه في هذا الموضع المكشوف الذي تنهال رماله غير متماسكة .

(٦) مبادوا من كناسه . الشاة الثور . خيم أقام .

(٧) غدية تصغير غدوة ( بضم فسكون ) ، وهي البكرة ، أو ما بين النجسر وطلوع الشمس . البكرى نسبة إلى قبيلة بكر ( قوم الامثى ) .



فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعَنَسْهُ      كَمَا هَيَّجَ السَّامِى الْمَعْسِلُ خَشَرَمَا (١)  
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُ      وَجَشَّمَ صَبْرًا رَوْقَهُ فَتَجَشَّمَا (٢)  
وَأَنْحَى عَلَى سُوءَى يَدَيْهِ فَلَدَّادَهَا      بِأَظْلَمًا مِنْ فَرْعِ الذُّؤَابَةِ أَشْحَمَا (٣)  
وَأَنْحَى لَهَا إِذْ هَزَّ فِي الصَّدْرِ رَوْقَهُ      كَمَا شَكَّ ذُو الْعُودِ الْجِرَادَ الْمَخْزَمَا (٤)  
وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً      يُوَاعِنُ مِنْ حَرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمَا (٥)  
فَذَلِكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهَتْ نَاقَتِي      إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّتُمَا (٦)

ويعرض النابغة الصورة نفسها فى معلقته وفى قصيدة مدح فيها النعمان  
وهى التى يبدأها بقوله :

يَا دَارَ مَيَّةَ (بِالْعَلْيَاءِ) (فَالسَّنَدِ)      أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

(١) جنب، الدابة والبعير ( كنصر ) قادما الى حننه والسمير فى ( مجنوبها )  
للكلاب . السامى الذى يسمو فى الجبل . المعسل الذى يجتمع المعسل ، وانما كان يجتمع  
من اعشاش النحل فى الجبال . الغشوم جماعة النحل والزناجير .

(٢) لدن غدوة أى لدن غدا غدوة . روقه قرنه . جشم قرنه القتال لانه سلاحه فى  
مقابلة الكلاب ، فكانه طلب منه ان يصبر .

(٣) انحى البعير اعتمد فى سيره على ايسره . اليد الشؤمى أى اليسرى . اظلمأ  
اسمر دابل ، يقصد قرنه . الفرع الشعر . الذؤابة شعر الناصية . اسحم اسود .  
يقول ان الثور زاد من نفسه الكلاب بقرنه الشديد السواد .

(٤) انحى لها قعد اليها واتبل عليها . خرم اللؤلؤ ( كضرب ) شكله ونظمه . يقول  
ان الثور شك الكلاب حين كان يدفعها فى صدرها فكانها جراد نظم فى هود .

(٥) ادبر امرض وذلك بعد ان قتلها . الشعرى كوكب . النقبة اللون ، وهى كذلك  
الوجه . يراعن يدخل فى الوعان ( بكسر الواو ) وهو الارض الصلبة . الصريم الارض  
السوداء التى لا تنبت شيئا . المعظمة النازلة الشديدة .

(٦) الشاة الثور الوحشى . الكناس بيته فى اصول الاشجار . تجرثم دخل فى  
كناسه ، ومعناه فى الاصل اجتمع . وجرثومة الشيء اصله .

يشبه ناقته فيها بثور وحش قد أفرد في الصحراء نصفَ النهار ،  
وقتَ اضطرام الجر وتوهج الهاجرة ، فراح ينظر بعينه ويتسمع بأذنيه  
متوجسا حلرا . وزاد في فزعه أن تفتحت السماء فأصابه من مطرها وبرَدِها  
ما جعل مبيته في أسوأ حال . ثم ما لبث أن فاجأه صائد يسوق معه كلابه ،  
فبشها عليه ، وأغرى به (ضُمران) . فإذا كان منه بحيث أمره صاحبه تناوله  
الثورُ بقرنه الصلب فشكَّه في فريسته . وينفذ قرنه من الصفحة الأخرى  
وقد تلطخ بالدم كأنه سَقُود انتظم عليه لحم . والكلب يعض أعلى القرن  
وقد تَقَبَّضَ لما هو فيه من شدة الوجع . ويرى (واشق) ما أصاب صاحبه  
(ضُمران) من موت وَحْيٍ لا سبيل فيه إلى دية أو قصاص ، فيحدث نفسه  
قائلا « ... إني لا أرى طَمَعًا \* وإن مولاكَ لم يَسْلَمْ ولم يَصِدْ » .

فإذا بلغ الشاعر من تصوير نشاط الثور وبسالته وإعياته بعد هذا الجهد  
الشاق ما أراد تخلص منه إلى المدح قائلا :

فتلك تُبْلَغني النعمانَ إن له فضلاً على الناس في الأدكى وفي البَعْدِ  
ويقدم لنا امرؤ القيس تلك الصورة نفسها في قصيدته :

أَمَاوِيَّ هل لي عندكم من مُعَرَّسٍ أم الصَّبرَمَ تختارين بالوصل نَيَّاسٍ (١)  
ونجدها كذلك في معلقة لبيد :

عَقَّت الديار ، مَحَلُّها فَمُقَامُها بَمْنَى تَابَدَ غَوْلُها فِرْجَامُها (٢)

(١) مآوية صاحبة امرئ القيس . معرس اسم مكان من عرس إذا نزل بالمكان ليلا  
ليستريح في سفره . الصرم الهجر وأصله القطع .

(٢) المحل من الديار ما حل فيه لايام معدودة ، والمقام منها ما طالت الإقامة فيه .  
منى موضع بحمي ضربة ، غير منى الحرم . تابد توحش . الفصول والرجام جيلان  
معروفان .

وفى شعر أوس بن حَجَر التميمي في أبياته التي يقول فيها : (١)  
 ففَاتَهُنَّ وَأَزْمَعْنَ اللَّحَاقَ بِهِ      كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ الزَّنَابِيرُ (٢)  
 حَتَّى إِذَا قَلْتُ نَالَتهُ أَوَائِلُهَا      وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتهُ الْمَتَابِيرُ  
 كَرًّا عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ بِمَارِسِهَا      كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُور  
 يَشُلُّهَا بِذَلِيقِي حَدُّهُ سَلِيبٌ      كَأَنَّهُ حِينَ يَلُوهُنَّ مَوْتُور (٣)  
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدِلاً      كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُور  
 وَهِيَ كَذَلِكَ فِي شَعْرِ الْمُتَلَمِّسِ حَيْثُ يَقُولُ : (٤)

وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الْهَجَانِ كَأَنَّهُا      بِحَرِّ الصَّهْرِيمِ نَاتِيٌّ مُتَوَجِّسٌ  
 لَهُ جُدْدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرْنَدَجًا      بِأَكْرَعِهِ وَبِاللُّدْرَاعَيْنِ سُندُسٌ (٥)  
 وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَائِهِ      دِيَابُودَةٌ وَالرَّوْقُ أَشْحَمُ أَمْلَسٌ (٦)  
 يَجُولُ بِذِي الْأَرْطَى كَأَنَّ سَرَائِهِ      كَبْرَقِي بِرَيْعٍ وَالسَّحَابَةُ تُرْجَسُ (٧)

(١) شعراء النصرانية ص ٤٩٤ .

(٢) لفاتهن الضمير لثور الوحش في أبيات سابقة ، فات الكلاب التي تطارده .

(٣) ذليق معدود . سلب طويل أخفيف ، يقصد قرن الثور يطن به الكلاب في سرعة وخفة . يملوهن أي كلاب الصيد . المرزبان الرئيس ( فارسي معرب ) مجبور مسرور .

(٤) شعراء النصرانية ( ط . اليسوميين ١٨٩٠ م ) ص ٢٤٥

(٥) الارندج والديابود وسائل الفريب سبق شرحه ص ٧٠ . يصف تعدد الالوان في جسم الثور .

(٦) الريع ( بكسر الراء وفتحها ) الجبل والمكان المرتفع . ذو الارطى مكان ينبت به الارطى . والارطى جمع ارطاة وهي شجرة تنبت في الرمل ، لها هداب ، تأوى الثيران الى اصولها وترعى في هدبها . ترجس تهدر وترعد .

فبات إلى أَرطاقٍ حِجَفٍ كأنه إلى دَقِّها في آخر الليل مُعْرِس (١)

وفي شعر المثقَّب العَبْدَى من قصيدته (٢) :

هل عند غانٍ لغوادٍ صَدٍ مِنْ نَهْلَةٍ في اليَوْمِ أو في غَدٍ

وفي شعر النابعة الجَعْدَى من قصيدته (٣) :

خَلِيلِي عُوْجا ساعَةً وَتَهَجَّرا وَلَوْما على ما أَحْدَثَ الدهرُ أو ذَرَا

وقد وصف أبو ذؤيب الهللي شور الوحش على هذا الأسلوب في مراثيه المشهورة لأولاده الخمسة الذين ماتوا في يوم واحد : (٤)

أَمِنْ المَنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ والدهرُ ليس بِمَغْتِيبٍ مِنْ يَجْزَعُ (٥)

وكانت لهم مع ذلك أساليب يلتزمون بها في التخلص من الغزل إلى وصف النوق والأسفار . إن كان الشاعر واقفا بالأطلال قال : لما رأيت أن الأطلال لا تجيبني نهضت إلى ناقتي . كقول زهير :

فلما رأيتُ أنها لا تجيبني نهضتُ إلى وَجَناءَ كالْفَحْلِ جَلْعَدُ (٦)

(١) الدف الجانِب . أعرس المسافر وعرس ( بالشديد ) نزل في آخر الليل ليستريح .

(٢) شعراء النصرانية ص ٤٠٠ ووصف الثور فهو ص ٤٠٢ ، ٤٠٣

(٣) جهمرة أشعار العرب ، وهي أول المشويات فيه

(٤) ديوان الهذليين ( ط . دار الكتب ١٣٦٤ هـ ) القسم الأول ص ١٠ - ٢٥

(٥) اعْتَبِه أَعْدِر اليه وأرضاه .

(٦) الوجناء الناقة الشديدة . الفعل الذكر . وهو أصخم جسما من الانثى ولكن الانثى أدمت . الجلعَد الصلب الشديد .

وإن كان يتحدث عن رحيل صاحبه قال : هل تلحقني بهم ناقة .  
كقول زهير :

هل تُبْلِغَنِي أَدْنَى دَرَاهِمٍ قُلُوصٍ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ<sup>(١)</sup>

وقول عنتره :

هل تبْلِغَنِي دَارَهُمْ شَدَنِيَّةً لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مَصْرَمٌ<sup>(٢)</sup>

وقول الأعشى :

أَجَلُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبٌ<sup>(٣)</sup>

طَلَبَتْهُمْ تَطَوَّى بِي الْيَدِ جَسْرَةٌ شُوَيْقَتُهُ النَّابِئِينَ وَجَنَاءُ ذِغَلِبٌ<sup>(٤)</sup>

وإن كان يذكر صلود صاحبه عنه وإعراضها قال : فصرمٌ حبلى واقطع  
ودها مثلما قطعت ودك ، بالسفر على ناقة شديدة . كقول زهير :

فصرمٌ حبلى إذ صرمته وعادك أن تلاقىها العداء<sup>(٥)</sup>

(١) قُلُوصُ جمع قُلُوصٍ ( بفتح القاف ) وهى الناقة الفتية . التبغيل والتريك شربان من سيرة الأبل .

(٢) شَدَنُ أرض أو قبيلة تنسب إليها الأبل . معنى بالشرب اللبن . أى أنها دُمى عليها بأن تحرم اللبن فصرم لبثها واقطع . يشير إلى أنها مخصصة للرحلة لا ترضع ولدا

(٣) مُصْعِدٌ صاعد إلى مرتفع . مُصَوِّبٌ منحدر . جَسْرَةٌ ناقة فخمة جريته على الأسفار

(٤) شَقًا نابها ظهر حده حين يكون بازلا فى السنة التاسعة وهو اكتمال قوتها . شُوَيْقَتُهُ صغير شائقة . وَجَنَاءُ غليظة . ذِغَلِبٌ خفيفة .

(٥) صرم قطع . عادك صرفك وشعلك . العداء الشغل الشاغل .

بَلَّزَّةَ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قَطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ<sup>(١)</sup>

وقول لبيد :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مِنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاضِلَّ خُطَّةٍ صَرَّامُهَا<sup>(٢)</sup>

يَطْلِيحُ أَسْفَارِ تَرْكُنَ بَقِيَّةٍ مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا<sup>(٣)</sup>

وإن ذكر ما بينه وبين صاحبه من مودة قال فدعها وسلّ الهمّ عنك  
بجسرة . وهو أكثر مذاهبهم شيوعا . كقول الأعشى :

وَقَدْ أَسْلَى الْهَمُّ حِينَ اعْتَرَى بِجَسْرَةٍ دَوَسْرَةَ عَاقِرٍ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزَّمَامِ وَتَغْتَلِي<sup>(٥)</sup>

وقول امرئ القيس :

(١) آرزو دانية بعضها من بعض ، فعلها أرز ( كضرب ) . الفقارة مفرد فقار الظهر .  
يعنيها بت . لك الفقار ، أي أنها وليقة الخلق . النطافه مقاربة الخطر . ناقة قطوف هكس  
وساع ( يفتح الواو ) . الركاب الأبل واحدها راحلة . الخلاء أن تمكن الناقة براكبها فتتركه  
ولا تهرج ، فعلها خلّات الناقة ، مثل حرن الفرس .

(٢) تعرض الشيء ( لازم ) : تعرض ، وأبدى عرشه ، أو دخله الفساد . اللبانة الحاجة .  
الخلة المودة . يقول أن شر الصحاب من يقطع المودة بعد وصال .

(٣) ناقة طليح أميتها الأسفار . أحنق شمر . الصلب الظهر .

(٤) الدسر الدفع ، والدسار السمار . والدوسرة الناقة الشخمة الوثقة .

(٥) تزيد أي تزيد . تزيدت الناقة ملئت عتقها وسارت فوق العنق ( بفتح نين ) وهو  
المشي المديد الفسيح . الزمام الحبل الذي تقاد به . الفضل الزيادة ، وفضل الزمام ما رخص  
منه ، أي أنها تسرع حين يرضى لها الزمام . . نفتلى تسرع .

فدغها وسلّ الهمّ عنك بجسرة دُمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا (١)

وقوله :

فدغها وسلّ الهمّ عنك بجسرة مُدَاخَلَةٍ صُمِّ الْعِظَامِ أَصُوصِ (٢)

وقوله :

فَحَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ أُمُونٍ كَبُنْيَانِ الْيَهُودَى خَيْفَقِي (٣)

وقول طرفة :

وَأَنِّي لَأَمْضِي الهمَّ عِنْدَ احْتَضَارِهِ بَعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي (٤)

وقول علقمة الفحل :

فدغها وسلّ الهمّ عنك بجسرة كَهْمَكْ ، فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبٌ (٥)

(١) دُمُولٌ بريئة . صَامَ النَّهَارُ قام قائم الظهيرة . هَجَرَا حميت الهاجر واشتد حرها .

(٢) مُدَاخَلَةٌ مدمجة الخلق متماسكة البنية . صُمِّ الْعِظَامِ كَانَ عِظَامُهَا لَصْلَابَتِهَا مَصْمُوتَةٌ خَيْرٌ جَوْفَاءَ . أَصُوصِ شديدة مجتمع لحمها .

(٣) أُمُونٌ قوية يأمن راكبها . الْيَهُودَى هو السموئل صاحب الحصن المشهور ( الأبلق ) قِي ( تيماء ) الذي أودع عنده أمرؤ القيس درومه وسلاحه قبل رحلته المشهورة الى قيصر الروم . الْخَيْفَقِي السريع جدا من النوق والغيل والنعام . خَفَقَ الْبَرْقُ وَالسَّيْفُ وَالرَّيْحُ وَالسَّرَابُ وَالرَّايَةُ ( كضرب ونصر ) اضطرب .

(٤) احْتَضَارُهُ حُضُورُهُ ونزوله به . الْعُوجَاءُ النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ فِي سَبْرِهَا لِفَرْطِ نَشَاطِهَا . الْإِرْقَالُ شَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْعُدُو . الْإِفْتِدَاءُ سَيْرُ النَّهَارِ ، وَالرَّوَاحُ سَيْرُ اللَّيْلِ . يَعْنِي أَنَّهَا تَصِلُ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ .

(٥) خَيْبُ النَّاقَةِ ( كَنَصْر ) خَيْبًا أَسْرَعَتْ . الرَّدَافُ جَمْعُ رَدِيفٍ وَهُوَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الرَّاكِبِ . أَيْ أَقْبَا لِقَوَّهَا وَشَدَّةَ نَشَاطِهَا تَسْرَعُ وَهِيَ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ رَّاكِبٍ وَاحِدٍ . الهم المزم والقصد . كَهْمَكْ أَيْ مُوَافَقَةٌ لِمَا تَرِيدُ ، وَعَلَى مَا تَمْنَى .

وقول المسيب بن علس :

فتسل حاجتها إذا هي أعرضت بخميصة سرح اليدنين وساع<sup>(١)</sup>

وقول المرقش الأكبر :

لوما تسلى حبه جسرة وهل تسلى حبه من أمم<sup>(٢)</sup>

وقول المثقب العبدى :

فسل لهم عنك بذات لوث عذافرة كيطرفة القيون<sup>(٣)</sup>

ولهم فى وصف الناقة والأسفار صور وتشبيهات مألوفة شائعة بينهم .  
شبهوا الطرق فى الصحراء بالخطوط فى الكساء . فقال الأعشى :

وبيداء قفر كبرد (السدير) مشاربها دائرات أجن<sup>(٤)</sup>

وقال : فأفنيتهما وتعاللتها على صصح كرداء الرذن<sup>(٥)</sup>

وقال طرفة :

أمون كالأواح الإران نصاتها على لاحب كأنه ظهر برجد<sup>(٦)</sup>

(١) سرح اليدنين مسترسلة سلسلة السير . وساع واسعة الخطو .

(٢) لوما مثل لولا للتمنى . الامم القرب والقصد . أى أن تسلى حبه ليس أمرا سهلا قريبا .

(٣) اللوب القوة ومنه سمى الأسد لينا . عذافرة صلبة قوية . القيون جمع قين ( يفتح فسكون ) وهو الحداد .

(٤) البرد ثوب مخطط . السدير أرض فى اليمن . المشارب المياه والآبار التى يشرب منها المسافرين . دائرات مطبوسة بالرمال . أجن جمع آجن وهو الماء المتغير اللون والطعم لركوده .

(٥) أفنيتهما الضمير للناقة . تعاللتها أخذت علالتها ، والعلالة القية من كل شيء .

الصصح المستوى من الأرض . الرذن الخنزير .

(٦) أمون مأمونة العثار . الإران النمش ، نصاتها زجرتها . لاحب الطريق الواضح . البرجد كسه مخطط .



وقال المثقَّب العَبْدَى :

فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جِنَّانَهُ مِنْفَهَقُ الثُّغْرَةَ كَالْبُرْجُدِ (١)

وقال النابغة :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيَتْ فِي مَتْنٍ لَاحِبٍ كَسَحْلِ الْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ (٢)

وقال الحطيئة :

مَسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأَسْدَى قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَةً رُغْبًا (٣)

وشبهوا أعلام الطريق بالرجال . فقال الأعشى :

وَيَبِيدَاءُ تَحْسَبُ آرَامَهَا رَجَالٌ إِيَادَ بَأْجِلَادِهَا (٤)

وقال المرقش الأكبر :

وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُمُوسَهَا رُمُوسُ رَجَالٍ فِي خَلِيجٍ تَغَامَسُ (٥)

(١) عوف الجن ما يخيله الخوف لسالك الصحراء في الليل من أصواتها . منفهق واسع . الثغرة ( بالضم ) الطريق والناحية .

(٢) ناحية صفة ماوصف محذوف أى ناقة مسرعة . السحل نوع من الثياب لا يبرم غولته قاصد للمناهل يمر بها . المناهل موارد الماء من آبار وغيره .

(٣) الورد . الماء المورود . مستهلك الورد نفل ما فى موارده من ماء . الأسدى شرب من الثياب . عادية طرقا قديمة من عهد عاد . رغبا واسعة .

(٤) الأرام حجارة تنصب على الطريق ليهتدى بها سالك الصحراء . أجلاذ الإنسان جسمه وبدنه ، وإياد توصف بضخامة الأجسام .

(٥) أعرض بدا وظهر ، وكأنه أراك عرضه . الأعلام الجبال . الخليج هنا السراب ، وشبهه بالماء . تغامس أى تنغمس . صورها وهى غارقة فى السراب كأنها مفلقة تارة وتضيق أخرى .

وقالوا إن الصحراء موحشة لا يسمع فيها إلا صوت البوم . فقال  
المرقش الأكبر :

وتَسْمَعُ تَزَقَاءَ من البُومِ حولنا كما ضُرِبَتْ بعد الهدوء النَّوَاقِسُ (١)  
وقال الأعشى :

لا يَسْمَعُ المرءُ فيها ما يُؤْتِسُهُ بالليل إلا نَئِيمَ البُومِ والضُّوْعَا (٢)  
وقال المثقَّبُ العبدي :

أُحْضِي بها الأَمْوَالَ في كل قَفْرَةٍ ينادى صَدَاها آخرَ الليلِ بَوْمُهَا (٣)  
وقال الأسود بن يَغْفَر :

مَهَامِهَا وخُرُوقًا لا أَنَيْسَ بها إلا الضُّوَابِحَ والأَصْدَاءَ والبُومَا (٤)  
وقال علقمة الفحل :

بمثْلِهَا تُقَطِّعُ المِوْمَاةَ عن عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ في ظِلْمَاتِهِ البُومُ (٥)  
وقالوا إنها موحشة تعزف بها الجن . فقال الأعشى :

ويهماء تَعزِفُ جِنَانُهَا مَنَاهِلُهَا ذَاثِرَاتُ سُدُمٍ (٦)

---

(١) شبه صياح البوم حين يرن في هدوء الليل بصوت الناقوس .

(٢) الضووع طائر من طيور الليل . النئيم صوته .

(٣) الصدى طائر يعر في الليل .

(٤) المهمة ( كجمل ) الصحراء . الخرق الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح . ضبح الأرنبة والشعلب والعبدي والبوم والأسود من الحيات والفرس ( كقطع ) صوت .

(٥) المومة الصحراء . من عرض أى اعتسافا على غير قصد وكيفما اتفق من غير مبالاة . تبغم البوم صوت . سدم آسنة واكدة .

(٦) فلاة يهماء لا يهتدى سالكها . مناهلها آبارها . دائرات مطبوسة . سدم آسنة متفيرة

وقال :

وبلدةٍ مثلٍ ظَهَرَ التُّرسُ مُوحِشَةً لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ<sup>(١)</sup>

وقال طرفه :

وَرَكُوبٌ تَعْرِفُ الجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ<sup>(٢)</sup>

وقالوا إن الناقة كانت قبل السفر موضع عناية صاحبها ، فأحسن علفها والقيام عليها .

قال الأعشى :

بَنَاهَا السَّوَادِيُّ الرُّضِيعُ مَعَ الْخَلَى وَسَقَى وَلِطْعَاى الشَّعِيرَ بِمِخْفَدٍ<sup>(٣)</sup>

وأجمل منه قوله فى موضع آخر أبرز فيه ذلك المعنى :

بَقِيَّةٌ خَمْسٍ مِنَ الرَامِسَا تِ بِيضٍ تُشَبِّهُهُنَّ الصُّوَارَا<sup>(٤)</sup>

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُوفِ حِينَ قَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا<sup>(٥)</sup>

فَعَادَا لَهُنَّ وَرَازَا لَهُنَّ وَاشْتَرَكَا عَمَلًا وَاتِّمَارَا<sup>(٦)</sup>

(١) الرجل الجلبة . الترس صفة من اللولاء يتقى بها المحارب . مثل ظهر الترس أى جرداء .

(٢) طريق ركوب مركوب مدال . الإبد الدهر والقدم .

(٣) السوادى النوى . الرضيع المروض أى المدقوق مع الخلى وهو الحشيش لتعلق به . المحفد ( بكر الميم ) قذح يكال به . أو هو ( بالفتح ) مصدر ميمى من حفده أى جد ونشط فى خدمته .

(٤) الرامس كل دابة تخرج بالليل . الصوار قطع البقر .

(٥) الخصوص جمع خص وهو بيت يتخذ من القصب يقيم فيه الرعاة وأشباههم . الإصار الحشيش .

(٦) راز النوى قام عليه وأصلحه . الائتمار التشاور فى الأمر .

فهذا يُعِدُّ لهن الخَلَى ويجمع ذا بينهن الخَضَارا (١)  
... فكانت سَرِيَّتُهُنَّ الَّتِي تروق العيونَ وتَقْضِي السُّفَارا (٢)  
وقال طرفة :

تَرَبَّعتِ القُفَّينِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي حَدائقَ مَوْلَى الأَمِيرَةِ أَغْبَدَ (٣)  
وقال المثقَّب العبدى .

كَسَّاهَا نَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادَى الرُّضِيخِ مِنَ اللَّجِينِ (٤)  
وقالوا إن حر الهاجرة لا يلذب بمرح الناقة ونشاطها . فهي تسرع كأنما  
عَلِقَ بِرَحْلِهَا هَرُّ يَنْشَبُ فِيهَا مَخَالِبُهُ فَيَسْتَحْثُهَا عَلَى الْجَرَى .  
قال الأعشى :

وَجَزُورٍ أَيْسَارُ دَعَوَتْ لِحَنَهَا وَنِيَاطٍ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا (٥)  
يَهْمَاءُ مُحْشَاةٍ رَفَعَتْ لَمَرَضِهَا طَرَفَى لِأَقْلَرٍ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا

(١) الخلى الرطب من النباب والبقل .

(٢) سريتهن خيرهن .

(٣) التربع دعى كلا الربيع . القف ما غلط من الأرض وارتفع لبنابه اغرر وانفر .  
الشول التى تشول بذنبها طلبا للتراح . يشير الى أنها حائل غير حامل لأنها مدخرة للرحلة .  
الولى المطر بعد المطر . الأسرة جمع سر ، وسر الوادى وسرانه خيره . أغيد ناهم ، يصف  
الوادى الذى رخته ناقته فى الربيع بأنه قد مطر مطرا غزيرا فأمرع وفزر مشبه .

(٤) تامكا صفة لموصوف محذوف أى سناما تامكا أى مرتفعة مكتنزا . قردا متكافا بمضه  
فوق بعض . السوادى النوى . الرضيخ المدقوق . اللجين فعيل بمعنى مفعول . لجن الورق  
ونحوه خبطه وغلطه بدقيق أو شعير حتى يشخن فيملفه الأبل .

(٥) جزود أيسار ناقة دعا للذبها فى الميسر . نياط الصحراء أقطارها البعيدة .

بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَأَنَّ بَغْرَازَهَا هَرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا (١)

وجميل منه قوله « إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا » يقصد : وقت الهاجرة حين تُسَامِتُ الشَّمْسُ الْمَطِيَّ فيكون ظلها تحت أقدامها . وهو شبيه بقوله في موضع آخر :

فِي مَقِيلِ الْكِنَاسِ إِذْ وَقَدَ الْيَوْمُ إِذَا الظِّلُّ أَحْرَزَتْهُ السَّاقُ  
ومع جمال هذه الصورة ، نجد أن عمرو بن قَمَيْثَةَ قد سبقه إليها في قوله :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا بٌ يَخْشَى بِهَا الْمُتْدَلِّجُونَ الضَّلَالَا  
تَجَاوَزَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا الظُّبَاءُ اعْتَنَقْنَ الظَّلَالَا  
وقال المَثَقَبُ الْعَبْدِيُّ فِي تَصْوِيرِ نَشَاطِ النَّاقَةِ :

فَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْنٍ عُدَاوِيرَةٍ كَمِطْرَةٍ الْقُيُونِ  
بِصَادَقَةِ الْوَجِيفِ كَأَنَّ هَرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِيعِ (٢)  
وقال :

كَأَنَّ جَنِيْبًا عِنْدَ مَعْقَدِ غَرَزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)

---

(١) الغرر ركاب الرجل الذي يضع الراكب فيه رجله إذا كان من جلد . فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب .

(٢) الوضيع سير عريض يشد الهودج إلى بطن الناقة .

(٣) الجنيب هر متعلق بجانب الناقة ينهشها . تراوله تعالجه محاولة دفعه وإفاده . فيزيدها خدشا ونهشا .

وقال امرؤ القيس :

بعيدة بين المنكبين كأنما ترى عند مجرى الصفر هراً مشجراً  
وقال : كأن بها هراً جنباً تجره بكل طريق صادفته ومأ

وقد زاد عنثرة في هذا المعنى وجود حين قال :

وكأنما تنأى بجانب دفتها الـ وخشي من هزج العشي مؤوماً  
هر جنب كلما عطف له غصبي اتقاها باليدتين وبالة  
وأخذه الأخطل بعد ذلك فقال :

كأنما يعترها كلما وخذت هراً جنب به مس من الكلك  
وشبهوا الناقة في ضخامتها بالبنيان . فقال الأعشى :

مرحت حرة كمنظرة الروى تفرى الهجير بالإرقا  
وقال :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكليس وقرة  
وقال : وعذافر سدس تحال محاله برجا تشيده النبط . القرمداً

(١) مشجراً من شجر النوى ( كسر ) ربطه . وتشاجر الشيء تداخل بعضه في بعض  
الغفر حزام الرجل .

(٢) الوحشي من البهائم الجانب الأيمن لأنه لا يركب منه ولا يعطب منه . هزج العش  
هو الهر الذي يخدمها ويموه في العش . مؤوم ضخم الرأس . ويقول ان الناقة تنأى  
جنبها من شدة نشاطها كان هراً يخدمها .

(٣) المدائن العظيم الشديد من الأبل . السدس قبل البازل في الثامنة من عمره . المحا  
الفقرة من نقار الظفر . القرمد الأجر والخزف المطبوخ . ينسب البنيان للنبط أو الرو  
أو أهل القرى من تهامة لأن البدو وهم كثرة العرب لا بنيان لهم .

وقال طرفة :

كفنطرة الروى أقسم ربها      لتكتنن حتى تشاد بقرمد

وقال امرؤ القيس :

فعرزت نفسى حين بانوا بجسرة      أمون كبنيان اليهودى خيفق

وقالوا إن الناقة متلاحمة الفقار . فقال الأعشى :

ودأيا تلاحكن مثل الفشو      س لاحم منها السليل الفقارا (١)

وقال : لها فخذان تحفزان محالة      وصلبا كبنيان الصفا متلاحكا (٢)

وقال طرفة :

وطى محال كالحنى خلوفه      وأجرنة لزت بدأي منضد (٣)

وقال زهير :

فصرم جبلها إذ صرمته      وعادك أن تلاقىها العدا

بارزة الفقارة لم يخنها      قطاف في الركاب ولا خلاء (٤)

(١) ألدأى الفقار . تلاحكن تماسكن وتلازمن . السليل طرائق لحم طوال تحف الصلب وهو سلسلة الفلج .

(٢) تحفزان تدلمان . الصفا الحجر . متلاحك متماسك .

(٣) طى بنيانها . شبه به الفقار فى تراصها وتلاحمها . الحنى القسى مفردة حنية . الخلوف الأضلاع جمع خلف ( يفتح فسكون ) ، شبهها بالقسى لانحنائها . الجران باطن العنق . لزت ضمت . الدأى خرز الظهر والعنق . منضد مرصوف .

(٤) سبق شرح البيتين ص ٧٥ ، ٧٦ .

وقالوا إن السير قد برى سنامها . فقال الأعشى :

بأدماة حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سنامَها      بِسَيْرِي عليها بعد ما كان تامِكا (١)

وقال زهير :

جُماليَّةٌ لم يُبْقِ سَيْرِي ورِحْلي      على ظهرها من نَيْها غيرَ مَحْذِي (٢)

وشبهوها وقد علت فوقها الظعائن بالسفين . فقال طرفة :

كَانَ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدُوَّةً      خلایا سَفِينٍ بِالنَّوْاصِفِ من (دَدِ) (٣)

عَدُولِيَّةٌ أو من سفین ابن يَامينِ      يَجُورُ بها المَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي (٤)

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيَوزُومُها بها      كما قَسَمَ التُّرْبَ الْمُقَابِلُ بِالْيَدِ (٥)

وقال المرقش الأكبر :

لَمِنَ الظُّنَنِ بِالْبُضْحَى طَافِيَّاتٍ      شَبَّهَها الدَّوْمُ أو خَلَايا سَفِينِ (٦)

(١) أدماة ناقة ببشاء . حرجوج طويلة . تامك يرتفع شخم مكتنز .

(٢) جمالية خلقتها خلقه الجمل فخامة . نياها شحمها . المحند أصل السنام وبقيته .

(٣) الحدوج جمع حدج ( بكر فسكون ) وهو مركب للنساء كالهودج . المالكية من بنى مالك بطن من كلب . الغلية السفينة المطيعة . النواصف جمع ناصفة وهي ما اتسع من الوادي . الدد والدندن اللهو . وهي هنا اسم موضع .

(٤) عدولى قبيلة من أهل البحرين . يامن رجل من أهلها . يجور يسدل من الطريق وينحرف . يشبه هودج صاحبه وهو يلوح من بعيد مهترا فوق الناقة التى تتابع الطريق ، وقد اعتداله تارة وانحرافه أخرى ، بسفينة تهتز فوق ظهر الماء تمثله تارة وتنحرف أخرى .

(٥) حباب الماء الزبد الذى يملو موجه . الحيزوم الصلد . الفياح شرب من اللعب . يدفن الشيء فى التراب لم يقسم نصفين . ويسأل اللاعب من الدفين فى أيهما هو .

(٦) الظنن الهودج فيها النساء ، جمع ظعينة ، الدوم شجر له ثمر معروف بهذا الاسم الخلايا جمع خلية وهي السفينة الضخمة .



وقال عبيد بن الأبرص :

تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوَمَ السَّفِينِ (١)

وقال المثقَّب العبدى :

وَمَنْ كَذَاكَ حِينَ قَطَعَنَ (فَلَجًا) كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ  
يُشَبِّهُنَّ السَّفِينِ وَمَنْ بُخْتُ عِرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّثُونِ (٢)  
وقال : كَأَنَّ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قُرُوءٍ مَاهِرَةٍ دَهِينِ (٣)  
يَشْقُ الْمَاءَ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٤)

وقال النابغة :

كَأَنَّ الظُّنَنَ حِينَ طَفُونُ ظُهُرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنَنُ الْقَرَّاحَا (٥)

وقال زهير :

سَأَلْتُ بِهِمْ (قَرَقَرَى) ، (بِرْكُ) بِأَيْمُنِهِمْ  
فَ (الْعَالِيَاتُ) وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ (خَيْمُ) (٦)

- (١) الحمول الهوادج جمع حمل ( بكسر الحاء وفتحها ) .  
(٢) البخت الإبل الخراسانية . عراضات جمع جمع . المفرد مريض والجمع مراض .  
الابهران هرقان يخرجان من القلب وتنفرع منهما سائر الشرايين . الشثون العروق الموصله  
للدمع . يكفى يعرف هذه العروق من فضامة الناقة .  
(٣) الكور أداة الرحل . الانساع جمع نسع ( بكسر فسكون ) وهو السير الذى تشد  
به الرحال الى جسم الناقة . قرواء سفينة طويلة . ماهرة سابعة . دهين مطلية بالقار  
وهو الزيت أو القطران .  
(٤) جُوجُوها صدرها . غوارب كل شيء حده . الحدب ارتفاع الموج ، وذو الحدب هو  
البحر . بطين واسع الجوف .  
(٥) القراح الأرض لا ماء فيها ولا شجر .  
(٦) قرقرى وبرك ... الخ كلها مواضع .

حَوَمَ السفين ، فلما حال دونَهُم .  
(فَيْدُ الْقُرَيَاتِ) و(الْمَيْكَانُ) هـ (الْكَرْمُ)  
وقال امرؤ القيس :

فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ حِينَ زَهَاهُمْ عَصَائِبَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقِيرًا (١)  
حَمَتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أُقِرَّ وَأُوقِرَا (٢)  
وشبهوا آثار النسوع (وهى السيور التى تشد بها الرحال) فى جسم الناقة  
بتأثر المشى أو مسيل الماء فى الصحراء ، حيث يترك طرائق واضحة .  
فقال الأعشى :

فَأَبْقَى رَوَاحِي وَسَيْرُ الْغُدِّ وَ مِنْهَا ذَوَاتَ حِذَاءٍ قِصَارَا (٣)  
وَأَلَوَاحَ رَهَبٍ كَانَ النُّسُوعُ بَيْنَ فِي الدَّفِّ مِنْهَا سِطَارَا (٤)  
وقال طرفة :

كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ (٥)

---

(١) الدوم شجر « مقيرا مطلقا بالقار .  
(٢) بنو الربداء آل يامن أصحاب سفن من اهل البحرين . اقر استقر . اوقر  
انقله الحمل .  
(٣) الحذاء ماوطىء عليه البعير من خفه . ذوات حذاء قصارا : اراد ان اخفاها مجتمعة  
غير منشرة ، وذلك من صفات المتق والنجاة فى الابل .  
(٤) اللوح كل عظم مريض . الرهب الناقة المهزولة . الدف الجنب .  
(٥) غلوب آثار جمع غلب ( بفتح فسكون ) . الدأيات خلوع الصدر فى ملتقاه ،  
جمع دأى . موارد جمع مورد وهو الماء المورود . خلقاء ملساء ، يعنى صخرة ملساء .  
القردد الارض الصلبة .

تَلَاىِ وَأَحْيَانَا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ (١)

وقال حسان :

تَرَى أَثَرَ الْإِنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا مَوَارِدُ مَاءٍ مُلْتَقَاهَا بِقَدْفَدٍ (٢)

وشبهوا هيكل الناقة فوق أرجلها الطوال بالآواح الإران (وهو النعش)

فقال الأعشى :

وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آتَتْ طَلِيحًا تُحْدَى صُدُورَ النَّعَالِ (٣)

نَقَبَ الْخُفَّ لِلْسُرَى . فَتَرَى الْأَذَى سَاعَ مِنْ حِلٍّ سَاعَةً وَارْتِحَالِ (٤)

أَثَرْتُ فِي جَنَاجِنِ كِلَارَانَ . مَيِّتَ عُولَيْنِ فَوْقَ عُوجِ رِسَالِ (٥)

وقال طرفة :

أَمُونُ كَالْوَجِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجَدٍ (٦)

(١) البنائيق جمع بنيقة وهي الزيق الذي في فتحة الصدر ونحوها . أو هي الدخريص ( جمع دخريص ) وهي ما يوصل به البدن ليوسمه ، تضيق في أعلى وتوسع في أسفل ، خرج مع غراء أي بيضاء . مقدد قطعه العاتك وفصله . يشبه الخطوط التي تركتها السيور في جنب الناقة في التقائها واقتراءها بخطوط هذه البنائيق في التقائها واقتراءها .

(٢) القدند الصغراء .

(٣) آتت رجعت . طليحا معيبة متعبة . النمل طبق من جلد يوقى به الخف ، ويكون من حديد لدوات الحافر .

(٤) نقبه خف البعير رق وتثقب .

(٥) الجنانين عظام الصدر ، جمع جنجن ( بكس لسكون ) . العوج قوائمه لأن أرجلها الخلفية معوجة غير مستقيمة . وسال طوال .

(٦) سبق شرحه ص ٧٨ .

وقال امرؤ القيس :

وَعَنْسِ كَأَلْوَحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا      على لاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ (١)

وقالوا إن الناقة تخاف السوط وتراقبه . فقال الأعشى :

تَرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَانِبَيْنِ —      ن بالكفِّ من مُحْصِدٍ قَدَمَرَن (٢)

وقال : تَرَى عَيْنَهَا صَعَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا

تُرَاقِبُ كَنَى وَالْقَطِيعَ الْمَحْرَمًا (٣)

وقال زهير :

تُبَايِرُ أَغْوَالَ الْعَثَى وَتَتَقَيَّ      عَلَالَةَ مَلَوَى مِنْ الْقِدِّ مُحْصِدٍ (٤)

وقال طرفة :

وَلِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْفِلْ وَلِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ      مَخَافَةَ مَلَوَى مِنْ الْقِدِّ مُحْصِدٍ

وشبهوا ذنبها حين تضرب به يمينا وشمالا بالعُنْكَوَل (وهو كِبَاسَة

البلح) . فقال الأعشى :

(١) عنس ناقة شديدة ، نصاتها رجرتها ، ونساتها ضربتها بالنساة وهي العصا . ذو الجبرات يريد الثياب اليمينية المشاة .

(٢) محصد مفترق . مرن لأن من كثرة الاستعمال .

(٣) صغواء مائلة . المؤق طرف العين مما يلي الأنف . القطيع السوط . جملة محرما لأن ناقته كريمة لا توجهه إلى ضربها ولكنها تخوف به .

(٤) أغوال جمع غول ( يفتح فسكون ) وهو الطريق . أي أنها تسرع في العشى حتى تبلغ الراكب مأمنه . علالة ملوى أي بقية سوط ملوى . القد النجلد .

تَلَوَى بِعَلْقٍ خِصَابٍ كُلَّمَا خَطَرَتْ  
عَنْ فَرْجٍ مَعْقُومَةٍ لَمْ تَتَّبِعْ رُبْعًا (١)

وقال زهير :

وَتَلَوَى بَرِيَّانٍ الْعَسِيبِ تُعْمِرُهُ  
عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدٍ (٢)

وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ  
عَشَاكِيلَ قِنُومٍ (سُمَيْحَةَ) مُرْطِبِ (٣)  
تَلْبُّ بِه طَوْرًا وَطَوْرًا تُعْمِرُهُ  
كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرَّدَاءِ الْمُهْدَبِ (٤)

وقال طرفة :

تَرِيحُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيَّبِ وَتَتَّقِي  
بِلَذَى خُصَلِي رَوَاعَاتِ أَكْلَفَ مَلِيدٍ (٥)

---

(١) لوى به والوى به ذهب . العلق الكباسة وهى منقود البلع . الخصاب جمع خصبة وهى النخلة ، خطرت غربت بلذنها يمينا وشمالا . معقومة عاتر لانها مدخرة للرحلة . الربيع ولد الناقة الذى يولد فى الربيع .

(٢) تلوى تغرب . العسيب منبت الشعر من اللذب . وبران كثير الشعر . الفرج ما بين وجليها . محروم الشراب أى اللين ، لانها عاتر . جد الشيء ( كنصر ) قطعه . مجدّد يابس وهو الضرع لا تقطاع لبنها .

(٣) العاذان ما وقع عليه اللذب من الفخذين . تشدّدت غربت بلذنها . العشاكيل الشماويخ . القنو المرجون ، وهو الذى تنفرع عنه الشماويخ ، مرطب نفج بلحه ، فأصبح وطبا ( بضم لم فتح ) .

(٤) تلّب تدفح اللذاب . المهذب ذو الاهداب . البشير الذى يحمل الخبر السار يلوح بردائه من بعيد .

(٥) تريح ترجع . اهاب به دماء وناذاه . يصف ناقته بالكلام والنفطة . ذو خمل هو ذنبها . الرومة الانزاع . اكلف احمر يضرب للسولة . مليد متليد الوبر . وذلك هو الفحل ينزو عليها فتنتقيه ولا تمكنه من نفسها . يريد انها حائل .

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنُفَا حِفَافِيهِ تُشَكُّا فِي الْعَسِيبِ بِمُسْرَدٍ (١)  
فَطُورًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشَفِ كَالْشَّنِّ ذَاوٍ مَجْدَدٍ (٢)  
وَقَالُوا إِنَّهَا لَسُرْعَتُهَا وَصَلَابَةُ خَفِهَا تَسْتَشِيرُ الْحَصَى فَتَسْمَعُ لَهُ رَنِينًا .

قال الأعشى :

وَلَقَدْ أَحْزَمُ اللَّبَانَةُ أَهْلِي وَأَعْلِيَهُمْ لِأَمْرِ قَلِيلٍ (٣)  
بِشَجَاعِ الْجَنَانِ يَحْتَفِرُ الظَّلْدَ مَاءَ مَاضٍ عَلَى الْبِلَادِ خَشُوفٍ (٤)  
مُسْتَقِلٌ بِالرَّدْفِ مَا يَجْعَلُ الْجِرَ رَةً بَعْدَ الْإِذْلَاجِ غَيْرَ الصَّرِيفِ (٥)  
ثُمَّ يُضْحِي مِنْ قَوْرِهِ ذَا هِبَابٍ يَسْتَطِيرُ الْحَصَى بِخُفٍّ كَثِيفٍ (٦)

وقال المسيب بن علس :

وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافَهَا دَوًى نَوَادِيهِ بَظْهَرِ الْقَاعِ (٧)

(١) المضرعى الأبيض من النسور . الحفافان الجالبيان . العسيب عظم اللنب . المسرد ما يخرز به الجلد ويثقب .

(٢) الزميل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب . حشف النمر يابسة الضئيل المتقبض قصد به اخلافها لأنها لا لبن فيها . الشن القرية الخلق . ذاو دابل . مجدّد جد لبنة (على البناء للمجهول) أى قطع .

(٣) اللبانة الحاجة . أهل الرجل مشيرته وزوجته . يحزمهم يحملهم على أن يحزموا أمرهم ويمضوا لحاجتهم وهدفهم البعيد . أعديهم أسرفهم . قديف بعيد .

(٤) الجنان القلب ، وشجاع الجنان هو الفعل الذى يركبه . خشف ( كنصر وغرب ) ذهب فى الأرض ومضى فى الليل .

(٥) الردف الراكب خلف الراكب . مستقل بالردف يستخف به لقوته . الجرة ما يجتره . الصريف صوت الأسنان إذا صر عليها . يصفه بالصبر على الجوع .

(٦) قوره هياجه . هباب نشاط . كثيف صلب غليظ .

(٧) تماورت أخفافها الحمى تبادلتها . القاع الأرض السهلة بين الجبال . ندا ( كنصر )

غرق . النوادى جمع نادى وهو ما تطاير وندا من الحمى .

وقال عبدة بن الطبيب :

تري الحصى مشفترًا عن مناسمها      كما تُجَلِّجُ بِالْوَعْلِ الغرابيلُ

وقال طرفة :

فتري المرو إذ ما هَجَّرَتْ      عن يديها كالقراش المَشْفَتِرُ (١)

وقال المثقَّب العبدى :

كَأَنَّ نَفْيَّ ما تَنْفِي يداها      قِلاَفُ غَرِبة بَيْدَي مُعِين (٢)

وقال بشر بن أبي خازم :

زِيَافَةُ بِالرَّحْلِ صادقةُ السَّرى      خَطَّارَةُ تَنفَى الحصى بِمُثْل (٣)

وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الحصى من خَلْفِها وَأَمَامِها      إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُها حَذَفُ أَعْسَر (٤)

وقال :

كَأَنَّ صَلِيلَ المرو حين تُطِيرُه      صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدَنَّ بِعَبَقَر (٥)

وشبهوا عينها بالمرآة في صفائها . فقال طرفة :

(١) المرو حجارة صلبة يقدح منها النار . هجرت سحوت في الهجرة ، وهو وقت اشتداد الحر . اشفتر تفرق والتشر .

(٢) النفي ما تنفيه أرجلها وتقلده من الحصى . معين أجير يستعان به . يشبه قِلاَف أرجلها للحصى بقذف ذلك الأجير للثانة الغريبة التي تندس وسط الإبل لترد معها الماء فيطردها .

(٣) زيافة سريمة . الخلم هو خفها لانه مثلوم أى مشقوق .

(٤) نجلته رمته . الحلف ( بالحاء والخاء ) القذف . الأسر الذى يعمل بيده اليسرى فهو اذا حلف بها قلما يصيب . أى أن الحصى يتطاير في كل اتجاه .

(٥) المرو الحصى . زيوف دراهم زائفة . انتقد الدراهم سمع رنينها ليميز الصحيح من الزائف . عبقر واد زعموا أن الجن تسكنه فنسبوا اليه غرائب الاشياء وبدايع الصناعات .

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد<sup>(١)</sup>

وقال علقمة :

بعين كمرأة الصنّاع تُديرها لمخجّرها من النصيف المثقب<sup>(٢)</sup>

وقال امرؤ القيس :

وعينان كالماويتين ومخجّر إلى سندٍ مثل الصفيح المنصب<sup>(٣)</sup>

ووصفوا أذنيها وأذنى الفرس بأنهما صغيرتان تنبشان عن أصالة وصدق

حسن وذكاء . فقال طرفه :

مولّلتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة (بحومل) مفرد<sup>(٤)</sup>

وقال علقمة في الفرس :

له خرتان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة وسط . ربّ رب<sup>(٥)</sup>

(١) الماوية المرأة كأنهم يشبهون صفاءها بصفاء الماء . استكنتا استقرتا . الحجاج العظم المشرف على العين . شبه مخجر العين بالكهف وبالعلة وهي النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء ، وماؤها أصفى ما يكون لأنه لا يخالطه تراب أو قذى . المورد هنا الماء ، يلعب في القلت كما تلعب العين في محجرها .

(٢) الصنّاع المرأة الحاذقة . الحجر تجويف العظم الذي فيه العين ، النصيف الخمار الذي تغطي به المرأة رأسها وتستر به وجهها . مثقب في موضع العين لتتأمل المرأة من خلال المثقبين .

(٣) السند ما تستند إليه من حائط أو غيره . الصفيح المنصب الراح الحجارة الثابتة . يشبه رأس الناقة الذي يستند إليه محجرا عينها به .

(٤) مولّلتان محددتان . المتق الكرم . الشاة ثور الوحش . حومل موضع . مفرد انفراد عن القطيع فهو حليفي وحشته يتوجس الشر ويصفي في يقظة وانتباه .

(٥) الخرتان الإذنان . مذعورة صفة لوصف محذوف أي بكرة مذعورة . الربرب القطيع من بقر الوحش . وينسب البيب نفسه إلى امرئ القيس في الصيد التي تخصم فيها مع علقمة إلى زوجته ، والتصيدتان متشابهتان في كثير من الأبيات .



وقد ظهر واضحاً من كل ما قدمناه من نماذج وأمثلة أن افتنان الشاعر كان في داخل إطار ثابت محدد لا يكاد يتجاوزه أو يخرج عنه . فالخطوط الجديدة كانت في أكثر الأحيان في التفاصيل لا في أسلوب الصناعة .

ومهما يكن لذلك من دلالات ، ففي مقدمة هذه الدلالات أن الشعر العربي كان قد بلغ حداً من النضج والاكتمال قبيل الإسلام ، لا يمكن تعليقه في أمة بدوية منقطعة ممزقة أمية ليس لها دولة ولا صولة ولا حضارة إلا أن يكون من صنيع الله الذي وجه العرب إليه وألهمهم إياه ليكون ممهداً لنزول القرآن الكريم بهذه اللغة التي شرف الله قدرها وخلدها به (١) .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) كتب الاستاذ محب الدين الخطيب في افتتاحية العدد ٨١١ من مجله الفتح ( جمادى الاولى ١٣٦٢ ) في هذا المعنى مقالاً قيماً تحت عنوان « القرآن معجزة بين معجزتين » ، فقد بالمعجزة الاولى نضح اللغة العربية قبل نزول القرآن . وبالمعجزة الثانية انتشارها السريع بعد نزوله . فالقرآن معجزة سبقته معجزة كانت كالتمهيد له . ولتله معجزة كانت كالتممة له .



## فهرس الأعلام والقبائل والمواضع

امرؤ القيس : ٦٥، ٦٠، ١٧، ٧ :	ابن يامن (آل يامن) : ٨٨، ٨٦
٨٥، ٨٤، ٧٧، ٧٦، ٧٢ :	أبو ذؤيب الهذلي : ٧٤
٩٤، ٩٣، ٩٠، ٨٨	أبونواس : ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ١٦ :
أم معبد : ٦٧	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧، ٢٦
الأنبار : ٢٧	٤٣، ٤٣٦، ٣٣
أوس بن حَجَر : ٧٣	أثافت : ٣٥
(ب)	الأخطل : ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٦ :
بابل : ٤١، ٣٤	٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣
بَرْدَى : ١٣	٨٤، ٣١، ٣٠
بِرْك : ٨٧	أَرْوَى : ١٧
البريص : ١٣	الأسود بن المنذر : ٥٦
بُصْرَى : ٢٩	الأسود بن يَعْقَر : ٨٠، ٩
بشر بن أبي خازم : ٩٣	الأعشى : ١٧، ١٦، ١٥، ١٢، ٩، ٧ :
البقيع : ٦٧	٢٦، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨
بنو الربداء : ٨٨	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧
بنو علقمة : ٣٥، ١١	٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٣٣
بيسان : ١٣	٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤١
(ت)	٧٥، ٦٧، ٥٧، ٥٤، ٥٢، ٤٨
الترك : ٣٥	٨٤، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٦
تهامة — التهامي : ١٧، ٨٤	٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٦

(ذ)	ذَلَّان : ٥٩	(ث)	الثلبوب : ٦٤
(ر)	الرياب : ١٧	ثَهْمَد : ٦٧	
	بنو الريداء : راجع حرف الباء	(ج)	جبال الروم : ٢٠
	رَضَوَى : ٢٩	جَنْدَر : ٢٩	
	الرَّقَّة : ٣٤	جَلَّق : ١٣	
	الروم- الروى : ٨٤، ٨٥ وراجع كذلك	(ح)	الحبش (حبشى) : ٢٩
	«جبال الروم»	حسان بن ثابت (رضى الله عنه) :	
(ز)	زهير بن أبي سلمى : ٩، ٦٠، ٦١،	٨٩، ٢٧، ١٢، ٩	
	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٧٥، ٧٤، ٦٧	الحُطَيْثَة : ٧٩	
	٩١، ٩٠	الجِلَّة : ٣٤	
(س)	السَّدير : ٧٨	جَمَص : ٢٩	
	السَّمار : ٦٩	الجيرة : ٣٥	
	سُمَيْحَة : ٩١	(خ)	الْخَطَّ : ٣٥
	السَّنَد : ٧١	خيبر : ١٧	
	السودان : ٣٠	خِجَم : ٨٧	
	السَّى : ٦١	(د)	دد : ٨٦
(ش)	شِبام : ٨	دُرْنَا : ٣٥	
	الشَّيْطَان : ٦٥	دير علقمة (بن على) : ١١	

دير علقمة : راجع حرف الدال	(ص)
علقمة بن عَدِي : ١١	الصفاء : ٣٥
العَلِيَاء : ٧١	(ض)
عمرو بن قَمِيْثَة : ٨٣	ضُمران : ٧٢
عمرو بن كلثوم : ٨	(ط)
عنتر بن شداد : ٨٤، ٧٥، ٩	طرفة بن العبد : ٧٧، ٥٢، ٣٨، ٨
عوف بن أَرْقَم : ٧٠	٨٨، ٨٦، ٨٥، ٨٢، ٨١، ٧٨
عَوَكَل : ٢٢	٩٤، ٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٩
(ف)	(ع)
فارس : ٤٦	عاقل : ٦٠
الفرات : ٤٥، ١٩	العاليات : ٨٧
فَرْتَن : ٨	عانة - عانات : ٢٣، ٢٢، ١٠، ٨
فَلَج : ٨٧	٤٤، ٣٤، ٢٨
فَيْد القُرَيَات : ٨٨	عَبْقَر : ٩٣
(ق)	عَبِيد بن الأبرص : ٨٧
قُنَيْلَة : ٦٧، ٤٠، ١٨	عُبَيْد (؟) : ٥٤
قَرْقَرَى : ٨٧	العِتْكَان : ٨٨
القَهْر : ١٩	عَدِي بن زيد : ٣١، ٢٧، ١١، ٩
(ك)	٣٥
كابل : ٣٥	علقمة بن عَبْدَة (علقمة الفحل) : ٩
الكَرْخ (كرخية) : ٢٤	٩٤، ٩١، ٨٠، ٧٧، ٢٣، ١٠
الكَرَم : ٨٨	بنو علقمة : راجع حرف الباء
الكوفة : ٣٤	

النبيط : ٨٤	(ل)
النجف : ٣٥	كبيد : ٩، ٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٧٢،
النعمان بن المنذر : ٧٢	٧٦
أبو نواس : راجع حرف الهمزة	(م)
سيدنا نوح (عليه السلام) : ٢٢	التملّس : ٩، ٧٣
(هـ)	الثقب العبدى : ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠،
هر : ٨	٨٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣
هريرة : ١٧	مُدْلَةٌ - المُدْلَةُ : ١٧، ١٨
هيت : ١٩، ١٧، ٣٤	المرقش الأكبر : ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦
(و)	المرقش الأصغر : ٩، ٢٣
واسط : ٢٩	المسيب بن علس : ٧٨، ٩٢
واشق : ٧٢	المشقر : ٣٥
الوليد بن يزيد : ٢٦	المنخل اليشكري : ٩
(ى)	منى : ٧٢
ابن يامن : راجع حرف الهمزة	(ن)
يمثود : ٦٣	النابعة الجعدى : ٧٤
اليهودى : ٣٥، ٣٦، ٨٥	النابعة النبىاني : ٥٢، ٦٠، ٧٩، ٨٧
يونس بن حبيب : ١٥	نبتل : ٢٩
	نبتهان : ٦٦

## فهرس الموضوعات

### في شعر الخمر ( ص ٧-٤٨ )

٧ الأعشى أشعر شعراء الخمر في الجاهلية .

٧ - ١٥ موازنة بينه وبين شعراء الخمر في الجاهلية :

امروء القيس ٧- عمرو بن كلثوم ٨- زهير ٩ علقمة ١٠ -  
عدي بن زيد ١١- حسان ١٢- خفة الأوزان في شعر الخمر  
عند الأعشى ١٥ .

١٦- ٢٣ موازنة بين الأعشى وبين شعراء الخمر اللاحقين :

الأخطل ١٦- تأثره بالأعشى وبغيره من شعراء الجاهلية ١٦ -  
غلبة البداوة على شعر الأخطل ٢٠- أبو نواس ٢٢- افتنانه  
في شعر الخمر وأثر الفلسفة والترف الفكرى فيه ٢٤- أبونواس  
خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا ٢٥- أبو نواس أشبه  
بالأعشى من الأخطل ١٦- الوليد بن يزيد ٢٦- معاني الخمر  
التي تدوولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس  
٢٧ إلى ٣١- القصص بين الأعشى وأبي نواس ٣٢ .

٣٤ بيئات الخمر في شعر الأعشى .

٣٦ إسراف الأعشى في الخمر .

٣٧ تنوع مجالس الخمر في شعر الأعشى .

٣٧- ٤٢ مجالس مترفة : ورود ورياحين وآلات طرب وراقصات .

٤٣ دور الخمر في الخيام النائية في الصحراء .

- ٤٥ شرب الخمر في الريف على غدران المياه  
٤٥ وصف أثر الخمر في شاربها .  
٤٦ دعاية وخلعة في التعبير  
٤٧ شخصية الأعشى واضحة في شعر الخمر .

### في شعر الأسفار ( ص ٥١-٩٥ )

- ٥١ الناقة في حياة العربي وشعره ولغته  
٥٢ القوالب التعبيرية في الشعر الجاهلي  
٥٣ القوالب التعبيرية في شعر الناقة والأسفار  
٥٤-٦٥ تشبيه الناقة بحمار الوحش .  
في شعر الأعشى ٥٤- في شعر النابغة - ٦٠ في شعر زهير ٦١  
في شعر لبيد ٦٣- في شعر امرئ القيس ٦٥  
٦٥-٦٧ تشبيه الناقة بالبقرة الوحشية  
في شعر الأعشى ٦٥- في شعر زهير ٦٧  
٦٧-٧٤ تشبيه الناقة بثور الوحش  
في شعر الأعشى ٦٧- في شعر النابغة ٧١- في شعر امرئ  
القيس ٧- في شعر لبيد ٧٢- في شعر أوس بن حجر ٧٣  
في شعر المتلمس ٧٣- في شعر المثقب العبدى والناطقة  
الجعدى وأبي ذؤيب الهللى ٧٤  
٧٤ الأساليب الماثورة في التخلص من الغزل إلى وصف الأسفار .  
٨٨-٩٤ الأساليب الماثورة في وصف الناقة والأسفار .



تشبيه الطرق في الصحراء بالخطوط في الكساء ٧٨- تشبيه  
 أعلام الطريق بالرجال ٧٩- تزقاء البوم في الصحراء ٨٠-  
 عزف الجن في الصحراء ٨٠- العناية بالناقة قبل الرحلة  
 ٨١- نشاطها عند اشتداد الحر ، كأنَّ هراً ينهش جنبها  
 ٨٢- تشبيه الناقة بالنبيان الضخم ٨٤- الناقة وثيقة  
 متلاحمة الفقار ٨٥- السير يبرى سنامها ٨٦- تشبيه  
 الطعائن بالسفن ٨٦- تشبيه آثار النسوع في جنبها بالطرق  
 في الصحراء ٨٨- تشبيه هيكلها بالنعش ٨٩- تخاف  
 السوط وتراقبه ٩٠- تشبيه ذنبها بالشكول (كباسة  
 البلح) ٩٠- تشير أرجلها الحصى فيسمع له رنين ٩٢-  
 تشبيه عينها بالمرآة ٩٣

- ٩٥ القوالب الشعرية مظهر لنضج اللغة العربية الذي سبق نزول كتاب  
 الله المجيد بها .
- ٩٦ فهرس الأعلام والقبائل والمواضع .



**General Organization of the Alexandria Library (GOAL)**  
*Bibliotheca Alexandrina*



2.710

09

حسب

1